

أخلاق العلماء

لأبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري

المتوفي سنة ٣٦٠ هجرية

قام بمراجعة أصوله وتصحيحه
والتعليق عليه فضيلة الشيخ

إسماعيل بن محمد الأنصاري

كما قام هو وفضيلة الشيخ

عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ

بمقابلة الكتاب على النسخة المصرية

١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م

نشر وتوزيع
رئاسة ادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد
بالمملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بقلم فضيلة الشيخ اسماعيل بن محمد الأنصارى

(منهجنا في اظهار كتاب أخلاق العلماء للآجرى)

لم نجد لهذا الكتاب القيم سوى نسخة مطبوعة بمصر على نسخة قوبلت بمخطوطة الشيخ الشنقيطى ولذلك اضطررنا في التصحيح الى تتبع ما يلى

١ ـ كتاب الشريعة في السنة للمؤلف لانه قد روى فيه بعض ما رواه في هذا الكتاب (اخلاق العلماء)

٢ ـ الحلية للحافظ أبى نعيم تلميذ المؤلف وقد اكثر ابو نعيم فيها من ايراد روايات « اخلاق العلماء » عن شيخه

٣ـ كتاب الفقيه والمتفقه للخطيب الحافظ أبى بكر أحمد بن على بن ثابت لأن فيه روايات

كثيرة مما في الكتاب عن ابن المقرئى عن المؤلف

٤ــ جامع بيان العلم وفضله لما يرويه الامام الحافظ ابن عبد البر فيه عن محمد بن خليفة عن الآجرى

٥ ــ كتاب الزهد لابن المبارك لما يرويه **الآجرى** في هذا الكتاب من طريق ابن المبارك

٦ ــ ما لدينا من المصنفات في فضل العلم وطلبه ولزوم العمل به ككتاب العلم لأبى خيثمة زهير بن حرب النسائى ٠ و (اقتضاء العلم العمل) للخطيب البغدادى و (جامع بيان العلم و فضله) لابن عبد البر و « مفتاح دار السعادة » للامام ابن القيم

٧ ــ الأمهات الست البخارى ، ومسلم ، وأبو داود والترمذى ، والنسائى ، وابن ماجه وكذلك بعض المساند كمسند الدارمى ومسند الحميدى ومسند الامام احمد بن حنبل يضاف

الى ذلك ما نجده في كتاب الزهد للامام أحمد وفي طبقات ابن ابى يعلى وكتاب (ابطـــال الحيلة لأسقاط الطلاق المملق بالخلع) للحافظ بن بطــة

وعلى ضوء تتبع هذه المراجع تمكنـــا مـــن تصحيح الكتاب وتحقيقه والتعليق عليه

ورجاؤنا من الله أن يرزقنا التوفيق وما ذلك عليه بعزيز وهو حسبنا ونعم الوكيل

اسماعيـل الانصارى

ترجمة مؤلف كتاب أخلاق العلماء

بقلم فضيلة الشيخ اسماعيل بن محمد الأنصارى

هو محمد بن الحسين بن عبد الله أبو بكر الآجرى نص على ذلك الخطيب في (تاريخ بغداد) وابن الجوزى في (المنتظم في تاريخ الملوك والامم) والتاج بن السبكى في طبقات الشافعية والذهبى في (تذكرة الحفاظ) والتقى الفاسى في (العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين) والاجرى بفتح الهمزة المدودة وضم الجيم وتشديد الراء قال ابن خلكان في (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) (هذه النسبة الى الاجر ولا أعلم لأى معنى نسب اليه ورأيت حاشية على كتاب الصلة صورتها : الامام أبو بكر الأجرى نسبة الى قرية من قرى بغداد يقال لها آجر) انتهى كلام ابن خلكان

مشايخه

للأجرى مشايخ كثيرون كما ذكره غير واحد ممن ترجموه وقد سمى الخطيب في تاريخ بغداد جماعة منهم فقال (سمع ـ أى الآجرى ـ أبا مسلم الكجى وأبا شعيب الحرانى وأحمد بن يحيى الحلوانى وجعفر ابن محمد الفريابى والمفضل بن محمد الجندى وأحمد بن عمر بن زنجويه القطان وقاسم بن زكريا المطرز وأحمد بن الحسين بن عبد

الجبار الصوفى وهارون بن يوسف بن زياد) ذكرهم الخطيب ثم قال (وخلقا كثيرا من أقرانهم) وذكر الحافظ الذهبى في (تذكرة الحفاظ) أن من مشايخه خلف بن عمر العكبرى كما ذكر التقى الفاسى في العقد الثمين أن منهم أبا خليفة الفضل بن الحباب ومن تتبع كتابه هذا (أخلاق العلماء) وكتابه (الشريعة) في السنة ظهرت له كثرة مشايخه فكيف بمن تتبع جميع مصنفاته الكثيرة

تلامذته

حدث عن الأجرى خلق كثير من أهل العلم لانه حدث أولا ببغداد قبل سنة ثلاثين وثلاثمائة ثم انتقل منها الى مكة فسمع منه على وعبد الملك ابنا بشران وعلى بن أحمد بن عمر المقرىء ومحمود ابن عمر العكبرى ومحمد بن الحسين بن الفضل القطان وأبو نعيم الاصبهانى صاحب الحلية ذكرهم الخطيب وقال (كلهم سمع منه بمكة) كما ذكر الخطيب أنهم حدثوه عن الأجرى وممن أخذ عن الاجرى أبو الحسن الحمامى وعبد الرحمن بن عمر بن النحاس ذكر ذلك الحافظ الذهبى في (تذكرة الحفاظ) كما ذكر أنه (روى عنه خلق كثير من الحجاج والمغاربة ٠

ثناء أئمة العلم على الآجري

قال الخطيب (كان ثقة صدوقا) وقال ابن الجوزى كان ثقة صدوقا دينا» وقال ابن خلكان (كان صالحا عابداً ووصفه بأنه محدث فقيه وقال التاج (محدث فقيه صاحب مصنفات) وأثنى عليه الحافظ الذهبى في كتبه الثلاثة (تذكرة الحفاظ) و (العلو للعلى الغفار) و (العبر في خبر من غبر) قال في التذكرة (كان أى الأجرى عالما عاملا صاحب سنة واتباع) ووصفه بأنه أمام محدث قدوة وقال في (العلو) (كان الأجرى محدثاً أثريا حسن التصانيف (ووصفه بالحفظ والزهد وقال في (العبر) كان ثقة دينا صاحب سنة) ووصفه بالامامة وقال الحافظ ابن كثير في ترجمة الأجرى من (البداية والنهاية) (كان ثقة صادقاً دينا) وقال جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكى في (النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة (كان ـ أى الاجرى ـ محدثا دينا صالحا ورعاً مصنفا) ووصفه بالحفظ • وقال أبو الفلاح عبد الحى بن العماد الحنبلى في شذرات الذهب) الامام المحدث الثقة الضابط صاحب التصانيف والسنة) وثناء العلماء على الأجرى كثير وفيما ذكرناه الكفاية

مذهب الآجري

جزم ابن خلكان في وفيات الاعيان» بأن أبا بكر محمد بن الحسين الاجرى مؤلف «أخلاق العلماء» شافعى المذهب وذكر ابن العماد الحنبلى في « شذرات الذهب » أن الاسنوى وابن الأهدل جزما بذلك وذكره التاج ابن السبكى في(طبقات الشافعية وجزم التقى الفاسى في (العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين) بأن الاجرى حنبلى المذهب وتعقب لذلك قول ابن خلكان بأنه شافعى المذهب تعقبه بقوله (وفيما ذكره ابن خلكان من أن الآجرى كان شافعيا نظر لانه حنبلى)

مصنفات الآجري

ذكر الخطيب البغدادى في «تاريخ بغداد» وابن الجوزى في المنتظم في تأريخ الملوك والأمم) وياقوت الحموى في (معجم البلدان) وغيرهم أن للاجرى تصانيف كثيرة. وقد ذكر الامام أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفه الاشبيلى في فهرسته لما رواه عن شيوخه من مؤلفات الاجرى ما يلى

١ ـ كتاب الشريعة
٢ ـ كتاب التوبة
٣ ـ كتاب أخلاق حملة القرآن
٤ـ كتاب فضل العلم
٥ـ كتاب أخلاق اهل البر والتقوى
٦ ـ كتاب فرض العلم
٧ ـ كتاب أوصاف السبعة
٨ ـ كتاب التفرد والعزلة
٩ ـ كتاب قيام الليل وفضل قيام رمضان
١٠ ـ كتاب التهجد
١١ ـ كتاب حسن الخلق
١٢ ـ كتاب شرح قصيدة السجستانى
١٣ ـ كتاب صفة الغرباء من المؤمنين
١٤ ـ كتاب الشبهات
١٥ ـ كتاب قصة الحجر الأسود وزمزم وبدء شأنهما
١٦ ـ كتاب رسالته الى أهل بغداد
١٧ ـ كتاب رجوع ابن عباس عن الصرف
١٨ ـ كتاب النصيحة الكبير
١٩ ـ كتاب تغيير الأزمنة

٢٠ ـ كتاب الاربعين في الحديث

هـذا ما ذكـره الامام أبو بـكر الاشـبيلى في فهرسته المذكور وقد ذكر أسانيد روايته هـذه الكتب عن الآجرى وذكر التقى الفاسى من مؤلفاته (الثمانين) ووجدنا في كتاب الآجرى (الشريعة) أن له كتابا في القدر

كما وجدنا في أخر تأريـخ جرجـان للحافظ السهمى مانصه (فيذيل الورقة ١٠١/ب٢) (سمعت كتـاب التصـديق بالنظر الى الله تعـالى تصنيف الآجرى على الحافظ عبد الغنى بحق سماعه من ابن حصين الصيرفى عن الحاجب أبى شجاع عن ابـن الحمامى عن الاجرى يوم الثلاثاء الثالث عشر من المحرم سنة سبع وتسعين وخمسمائة) هـ

الثناء على كتاب الآجرى هذا (أخلاق العلماء)

اثنى الحافظ الامام ابن رجب في شرحه لحديث (ماذيبان جائعان) الحديث على كتاب أخلاق العلماء حيث قال (قد صنف أبو بكر الأجرى وكان مـن العلماء الربانيين في أوائل المائة الرابعة تصنيفـا في أخلاق العلماء وآدابهم وهو من أجل ما صنف في ذلك ومن تأمله علم طريقة السلف من العلمـاء

والطرائق التى حدثت بعدهم المخالفة لطريقتهم فوصف فيه عالم السوء بأوصاف طويلة منها أنه قال (قد فتنه حب الثناء والشرف والمنزلة عند اهل الدنيا يتجمل بالعلم كما يتجمل بالحلة الحسناء للدنيا ولا يجمل علمه بالعمل به وذكر كلاما طويلا الى أن قال فهذه الاخلاق وما يشبهها تغلب على قلب من لم ينتفع بالعلم) وساق ابن رجب كلام الأجرى في هذا الكتاب في وصف من نفعهم الله بالعلم ثم قال ابن رجب (هذا كله كلام الامام ابى بكر الاجرى رحمه الله وكان في أواخر الثلاثمائة ولم يزل الفساد متزايداً على ما ذكره اضعافاً مضاعفة فلا حول ولا قوة الا بالله) انتهى كلام ابن رجب في الثناء على هذا الكتاب القيم «اخلاق العلماء» وقد اعتنى الحافظ أبو نعيم في «الحلية» بذكر كثير من روايات الاجرى فيه كما اعتنى الخطيب البغدادى في كتاب (الفقيه والمتفقه) بذلك وذكر الحافظ ابن عبد البر في (جامع بيان العلم وفضله) بعض رواياته فدل هذا الاعتناء من هؤلاء الأئمة أبى نعيم والخطيب وابن عبد البر على مكانة هذا الكتاب ومؤلفه عندهم وقد التزمنا ايراد ما ذكروه في تعليقاتنا عليه ٠

وفاة الآجري

توفى الامام أبو بكر الآجرى سنة ستين وثلاثمائة بمكة قال الخطيب في تاريخ بغداد حدثني محمد بن على الصورى قال توفي أبو بكر الآجرى في المحرم سنة ستين وثلاثمائة ونقل التقى الفاسى في (العقد الثمين) عن العلامة ابن رشيد انه قال في رحلته (قرأت بخط شيخنا الخطيب الصالح أبى عبدالله بن الصالح ما نصه وجد بخط أبى جعفر أحمد بن محمد بن ميمون الطليطلى ما نصه سألنا أبا الفضل محمد بن أحمد البزاز متى توفى الأجرى فقال توفى رحمه الله يوم الجمعة أول يوم من المحرم سنة ستين وثلاثمائة بمكة ودفن بها وكان قد بلغ من العمر ستا وتسعين سنة او نحوها وقال غيره وجاور بمكة ثلاثين سنة رحل من بغداد اليها فاستوطنها الى أن توفى وكان يدعو كثيراً ان لا تبلغه سنة ستين فما مضى من أول يوم من السنة الا ساعة أو نحوها حتى توفى ونسب الى قرية من قرى بغداد يقال لها آجر انتهى ما نقلته من خط

الخطيب أبى عبدالله محمد بن صالح) انتهى ما فى (العقد الثمين) وممن أرخ وفاة الآجرى بما تقدم ابن الجوزى في (المنتظم في تاريخ الملوك والامـــم) وابن خلكان في (وفيات الأعيان) والتاج بن السبكى في (طبقات الشافعية) والذهبى في (تذكرة الحفاظ وابن كثير (في البداية والنهاية) بل لم أجد مـــن أهل العلم من خالف فيتاريخ وفاته بالسنة المذكورة رحـــم الله الآجرى وجزاه عن الســـنة خير الجـــزاء آمين

اسماعيل الأنصارى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وآله وسلم • وبالله استعين • وحسبى الله ونعم الوكيل •

اما بعد « فان الله عز وجل • وتقدست اسماؤه • اختص من خلقه من أحب • فهداهم للايمان • ثم اختص من سائر المؤمنين من احب • فتفضل عليهم فعلمهم الكتاب والحكمة • وفقههم في الدين • وعلمهم التأويل • وفضلهم على سائر المؤمنين • وذلك في كل زمان وأوان • رفعهم بالعلم • وزينهم بالحلم • بهم يعرف الحلال من الحرام • والحق من الباطل • والضار من النافع • والحسن من القبيح • فضلهم عظيم وخطرهم جزيل • ورثة الأنبياء • وقرة عين الأولياء • الحيتان في البحار لهم تستغفر • والملائكة

باجنحتها لهم تخضع • والعلماء في القيامة بعد الأنبياء تشفع • مجالسهم تفيد الحكمة• وبأعمالهم ينزجر أهل الغفلة • هم افضل من العباد • وأعلا درجة من الزهاد حياتهم غنيمة • وموتهم مصيبة • يذكرون الغافل • ويعلمون الجاهل • لا يتوقع لهم بائقـة • ولا يخاف منهم غائلة • بحسن تأديبهم يتنـــازع المطيعون • وبجميل موعظتهم يرجع المقصرون • جميع الخلق الى علمهم محتاج • والصحيح على من خـــالف بقولهم محجاج • الطاعة لهم من جميـــع الخلق واجبة • والمعصية لهم محرمة • من اطاعهم رشـــد • ومـــن عصاهم عند • ما ورد على امام المسلمين من امر اشتبه عليه حتى وقف فيه فبقول العلماء يعمل • وعن رأيهم يصدر • وما ورد على أمراء المسلمين من حكم لا علم لهم به فبقولهم يعملون • وعن رأيهم يصـــدرون • وما اشكل على قضاة المسلمين من حكم فبقول العلماء يحكمون • وعليه يعولون • فهم سراج العباد • ومنار

البلاد • وقوام الامة • وينابيـــع الحكمة • هم غيظ الشيطان • بهم تحيا قلوب أهل الحق • وتموت قلوب اهل الزيغ • مثلهم في الارض كمثل النجوم في السماء يهتدى بها في ظلمـــات البر والبحر • اذا انطمست النجوم تحيروا • واذا أسفر عنها الظلام أبصروا •

فان قال قائل ما دل على ما قلت • قيـــل لـه الكتاب ثم السنة • فان قال فاذكر منه ما اذا سمعه المؤمن سارع في طلب العلم ورغب فيما رغبه الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم • قيل له أما دليـل القرآن فان الله عز وجل قال :

« يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللّٰهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيـلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُم وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ » فوعد الله عز وجـل المؤمنين أن يرفعهم ثم خص العلمـــاء منهم بفضـــل الدرجات •

وقال عز وجل «إِنَّمَا يَخْشَى ٱللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ» واعلم خلقه أنه انما يخشاه العلماء به

وقال عز وجل « يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُوا الأَلْبَابِ »

وقال عز وجل « وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ »

وقال عز وجل « وَلَٰكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ »

قال عز وجل «لَوْلاَ يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الإِثْمَ » الآية . يقال فقهاؤهم وعلماؤهم

وقال عز وجل « وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ »

وقال عز وجل « وَعِبَادُ الرَّحْمٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاَماً » الى قوله « وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً »

قال محمد بن الحسين : وهذا النعت ونحوه في القرآن يدل على فضل العلماء وأن الله عز وجل جعلهم أئمة للخلق يقتدون بهم ٠

اخبرنا ابو بكر حدثنا ابو شعيب عبد الله بن الحسن الحرانى حدثنا مروان بن عبد الله الرقى حدثنا فضيل بن عياض عن ليث عن مجاهد في قول الله عز وجل « يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ » قال العلم والفقه (١) ٠

حدثنا ابو بكر حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد الصندلى حدثنا الحسن بن محمد الزعفرانى حدثنا شبابة حدثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد في قول الله « وَآتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا » قال الفقه والعقل والعلم (٢) ٠

---

(١) رواه ابو نعيم في ترجمة مجاهد من (الحلية) عن الأجرى المؤلف بهذا السند

(٢) ورد قول مجاهد هذا في تفسيره رواية آدم بن ابى اياس عن ورقاء عن ابن ابى نجيح عن مجاهد ولفظه (قال يعنى الفقه والعقل والعلم قبل النبوة

أخبرنا أبو بكر حدثنـــا أبو بكر بن أبى داود حدثنا أسيد بن عاصم حدثنا الحسين يعنى ابن حفص الاصبهانى حدثنا سفيان عن ابن ابى نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل « وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ » قال العقل والفقه والاصابة في القول في غير نبوة •

أخبرنا أبو بكر حدثنـــا أبو بكر بن أبى داود أخبرنا أبو أمية اخبرنا يزيد بن هرون احبرنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد في قوله عز وجل «وَلَقَـدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ» قال الفقه والعقل واصابة القول في غير نبوة (١)

اخبرنا ابو بكر اخبرنا ابراهيم بن موسى الجورى أخبرنا يوسف بن موسى أخبرنا وكيع اخبرنا على بن صالح عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جـابر بن عبـد الله في قول الله عز وجـل « أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا

---

(١) رواه ابن جرير الطبرى في تفسيره من طريق الحسن عـن ورقاء عن ابن ابى نجيح عن مجاهد ورواه آدم بن ابى اياس عن ورقاء عن ابن ابى نجيح عنه

الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ » قال أولو الفقه والخير(١)

اخبرنا ابو بكر أخبرنا أبو العباس أحمد بن سهل الأشنانى أخبرنا الحسين بن الاسود العجلى أخبرنا يحى بن آدم اخبرنا شريك عن ليث عن مجاهد في قول الله عز وجل (وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) قال الفقهاء والعلماء (٢) قال وحدثنا يحيى بن آدم أخبرنا الفضل ابن مهلهل عن مغيرة عن ابراهيم مثله .

---

(١) رواه الحاكم في كتاب العلم من المستدرك عن أبى زكريا يحيى بن محمد العنبرى عن محمد بن عبد السلام عن اسحاق ابن ابراهيم قال أنبأ وكيع عن على بن صالح عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبدالله ثم قال الحاكم : هذا حديث صحيح له شاهد وتفسير الصحابى عندهما - أى البخارى ومسلم مسند » ١ . هـ

(٢) رواه ابو نعيم في ترجمة مجاهد من الحلية عن المؤلف الأجرى بهذا السند وعنده (الحسين بن على بن الأسود) . ورواه الخطيب في (تأويل قول الله تعالى (اطيعوا الله واطيعو الرسول وأولى الامر منكم) . من كتاب الفقيه والمتفقه قال أخبرنا ابو بكر محمد بن على بن عبدالله بن هشام الفارسى نا ابى . نا احمد بن سهل الأشنانى نا الحسين يعنى ابن على ابن الأسود العجلى نا يحى بن آدم نا مندل العنزى عن ليث عن مجاهد في قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) قال أولى العلم والفقه

باب ذكر ما جاءت به السنن والآثار
من فضل العلماء في الدنيا والآخرة

اخبرنا أبو بكر اخبرنا ابو بكر عبد الله بن أبى داود اخبرنا ابو طاهر أحمد بن عمرو المصرى اخبرنا بشر بن بكر عن الأوزاعى عن عبد السلام بن سليم عن يزيد بن سمرة عن كثير بن قيس عن أبى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « وَلَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ انَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاء انَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ »[1]

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو العباس احمد بن موسى بن زنجويه القطان أخبرنا هشام بن عمار الدمشقى أخبرنا حفص بن عمر عن عثمان بن عطاء عن

---

(١) قال الحافظ أبو عمر بن عبد البر قال حمزه — أى في هذا الحديث (هو حديث حسن غريب) ذكر ذلك في (جامع بيان العلم وفضله) ج ١ ص ٣٤

ابيه عن ابى الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ وَانَّ الْعُلَمَاءَ لَهُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ انَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَاراً وَلَا دِرْهَماً وَلَكِنَّهُمْ وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ فَقَدْ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ)[1]

اخبرنا ابو بكر أخبرنا ابو جعفر محمد بن الحسن ابن بدينا الدقاق أخبرنا هرون بن عبد الله البزار اخبرنا يزيد ابن هرون انبأنا يزيد بن عياض عن صفوان بن سليم عن سليمان بن يسار عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال «مَا عُبِدَ اللهُ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ فِقْهٍ فِي دِينٍ وَلَفَقِيهٌ وَاحِدٌ أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ وَلِكُلِّ شَيْءٍ عِمَادٌ وَعِمَادُ الدِّينِ الْفِقْهُ)[2]

(١) رواه الخطيب في تفضيل الفقهاء على العباد) من كتابه (الفقيه والمتفقه) عن على بن احمد بن عمر المقرئى عن المؤلف الأجرى بهذا السند وعنده عمر بن عطاء بدل عثمان وهو خطأ والصواب «عثمان بن عطاء»

(٢) رواه الخطيب في (الفقيه والمتفقه) (باب ذكر الرواية عن النبى صلى الله عليه وسلم أن فقيها واحدا أشد على الشيطان =

اخبرنا ابو بكر أخبرنا ابو بكر بن أبى داود أخبرنا عمرو بن عثمان أخبرنا الوليد بن مسلم عن روح بن جناح عن مجاهد عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « فَقِيهٌ وَاحِدٌ أَشَدُّ عَلَى إِبْلِيسَ مِنْ أَلْفِ

=من ألف عابد) من طريق هانيء بن يحيى عن يزيد بن عياض عن صفوان بن سليم عن سليمان بن يسار عن أبى هريرة بلفظ (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عبدالله بشيء أفضل من فقه في الدين وقال ابو هريرة لأن أفقه ساعة أحب الي من أن أحيي ليلة أصليها حتى أصبح والفقيه أشد على الشيطان من ألف عابد ولكل شيء دعامة ودعامة الدين الفقه) وبهذه الرواية أعل الامام ابن القيم في (مفتاح دار السعادة) رفع آخر هذا الحديث ولفظه بعد ايراده (ولهذا الحديث علة وهو أنه روى من كلام ابى هريرة وهو اشبه رواه هانيء بن يحيى حدثنا يزيد بن عياض حدثنا صفوان بن سليم عن سليمان بن يسار عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عبدالله بشي أفضل من فقه في الدين وقال ابو هريرة لأنأفقه ساعةفذكره كماعند الخطيب في (الفقيهوالمتفقه) قلت القائل اسماعيلالانصارىـرواهالدارقطنى آخركتابالبيوع من سننه عن أحمد بن محمد بن اسماعيل السيوطى عن محمد بن سعيد بن غالب عن يزيد بن هارون عن يزيد بن عياض بسنده المذكور هنا بلفظه «ما عبدالله بشيء أفضل من فقه في دين ولفقيه أشد على الشيطان من الف عابد ولكل شيء عماد وعماد هذا الدين الفقه فقال أبو هريرة «لأن أجلس ساعة فأفقه أحب الى من أن أحيى ليلة الى الغداة»

عَابِدٍ » (١) .

اخبرنا أبو بكر اخبرنا ابراهيم بن الهيثم الناقد اخبرنا داود بن رشيد أخبرنا الوليد عن روح بن جناح عن مجاهد قال : بينما نحن واصحاب ابن عباس حلق في المسجد . طاوس وسعيد بن جبير وعكرمة . وابن عباس قائم يصلى اذ وقف علينا رجل فقال هل من مفت فقلنا سل فقال انى كلما بلت تبعه الماء الدافق قال قلنا الذى يكون منه الولد قال نعم قلنا عليك الغسل قال فولى الرجل وهو يرجع قال وعجل ابن عباس في صلاته ثم قال لعكرمة على بالرجل وأقبل علينا فقال أرأيتم ما أفتيتم به هذا الرجل عن كتاب الله ؟ قلنا لا قال فعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قلنا لا . قال فعن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قلنا لا .

---

(١) رواه الترمذى في باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة من طريق الوليد بن مسلم بسنده هذا وقال هذا حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه ورواه ابن ماجه في باب فضل العلماء والحث على طلب العلم من طريق الوليد أيضا وأورده ابن القيم في (مفتاح دار السعادة) ص ١٢٨ وقال في ثبوته مرفوعا نظر والظاهر انه من كلام الصحابة فمن دونهم .

قال فعمه؟ قلنا عن رأينا. قال فقال فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « فَقِيهٌ وَاحِدٌ أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ» قال وجاء الرجل فاقبل عليه ابن عباس فقال أرأيت اذا كان ذلك منك أتجد شهوة في قبلك؟ قال لا قال فهل تجد خدرا في جسدك؟ قال لا. قال انما هذه ابردة يجزيك منها الوضوء (١) قال محمد بن الحسين : كيف لا يكون العلماء كذلك وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم « مَن يُرِدِ ٱللهُ بِهِ خَيْرًا يفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ ».

أخبرنا ابو بكر اخبرنا أبو مسلم ابراهيم بن عبد الله الكشى اخبرنا سليمان بن دواد الشاذ كونى اخبرنا عبد الواحد بن زياد أخبرنا معمر عن الزهرى عن سعيد بن المسيب.

عن أبى هريرة رصى الله عنه قال : قال رسول الله

---

(١) ذكر صاحب كنز العمال هذا الأثر وقال فيه (أخرجه ابن عساكر باسناد حسن) ا . هـ

صلى الله عليه وسلم « مَن يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ » (١) .

أخبرنا أبو بكر أخبرنا الفريابى أخبرنا أبو مسعود المصيصى أخبرنا على بن الحسن بن شقيق أخبرنا عبد الله بن مبارك أخبرنا يونس عن الزهرى عن حميد ابن عبد الرحمن قال، سمعت معاوية يخطب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «مَن يُرِدِ اللهُ بِهِ خيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ» (٢) .

---

(١) رواه الخطيب في باب ذكر الروايات عن النبى صلى الله عليه وسلم في فضل التفقه من كتابه (الفقيه والمتفقه) عن ابى الحسن على بن احمد بن عمر المقرىء عن المؤلف الآجرى ورواه ابن عبد البر في (جامع بيان العلم وفضله) قال اخبرنا محمد بن خليفه قال حدثنا محمد بن الحسين - يعنى الآجرى - قال نا ابو مسلم ابراهيم بن عبدالله الكشى فذكره بسنده ومتنه وذلك في باب قول النبى صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيراً بفقهه في الدين .

(٢) رواه الخطيب في كتاب الفقيه والمتفقه ج ١ ص ٧ عن ابى الحسن على بن احمد بن عمر المقرئى عن المؤلف الأجرى ورواه ابن عبد البر في باب قوله صلى الله عليه وسلم (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين) من كتابه (جامع بيان العلم وفضله) رواه من طريق البخارى عن سعيد بن عفير عن ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن عن معاوية رضى الله عنه وهو عند مسلم أيضا

اخبرنا ابو بكر أخبرنا أبو محمد يحى بن محمد ابن صاعد أخبرنا محمد بن زنبور المكى أخبرنا اسماعيل ابن جعفر أخبرنا عبد الله بن سعيد بن أبى هند عن أبيه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مَن يُرِدِ ٱللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ)[1]

قال محمد بن الحسين : فلما اراد الله تعالى بهم خيرا فقههم في دينه وعلمهم الكتاب والحكمة . وصاروا سراجا للعباد . ومنارا للبلاد .

أخبرنا أبو بكر أخبرنا ابو جعفر احمد بن يحى الحلوانى اخبرنا الهيثم بن خارجة اخبرنا رشدين بن سعد عن عبد الله بن الوليد التجيبى عن أبى حفص

---

(١) رواه الترمذى في جامعه في باب اذا أراد الله بعبده خيرأ فقهه في الدين عن على بن حجر عن اسماعيل بن جعفر بسنده المذكور هنا ثم قال (هذا حديث حسن صحيح وفي الباب عن عمر وأبى هريرة ومعاوية) ورواه البغوى في «شرح السنة» باب التفقه في الدين «من طريق على بن حجر بهذا السند ثم قال البغوى «هذا حديث صحيح واتفقا ـ اى البخارى ومسلم ـ على اخراجه من حديث معاوية» ا٠هـ ورواه الخطيب في «باب ذكر الروايات عن النبى صلى الله عليه وسلم في فضل الفقه من طريق اسماعيل بن جعفر بسنده ٠

حدثه أنه سمع انس بن مالك يقول قال النبى ﷺ
(إِنَّ مَثَلَ الْعُلَمَاءِ فِي الْأَرْضِ كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ يُهْتَدَى بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ فَإِذَا آنْطَمَسَتِ النُّجُومُ يُوشِكُ أَنْ تَضِلَّ الْهُدَاةُ » (١) •

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو بكر عبد الله بن محمد ابن عبد الله بن عبد الحميد الواسطى أخبرنا زهير بن محمد أخبرنا الحسن بن موسى اخبرنا حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن أن ابا الدرداء قال: مثل العلماء في الناس كمثل النجوم في السماء يهتدى بها •

أخبرنا ابو بكر أخبرنا ابو بكر ايضا اخبرنا زهير ابن محمد انبانا يعلى بن عبيد اخبرنا محمد بن اسحق عن عمه موسى بن يسار قال بلغنا ان سلمان الفارسى

---

(١) رواه الخطيب في (الفقيه والمتفقه) ج ٢ ص٧٠ عن ابى الحسن علي بن احمد بن عمر المقرئى عن المؤلف الأجرى بهذا السند رواه في الباب الذى يلى باب القول فيمن يسوغ له التقليد ومن لا يسوغ له وقال الحافظ المنذرى في (الترغيب والترهيب) في هذا الحديث • (رواه احمد عن ابى حفص صاحب انس ولم أعرفه وفيه رشدين بن سعد)

كتب الى ابى الدرداء ان العلم كالينابيع يغشى الناس فيختلجه هذا وهذا فينفع الله به غير واحد وان حكمة لا يتكلم بها كجسد لا روح فيه وان علما لا يخرج ككنز لا ينفق وانما مثل المعلم كمثل رجل عمل سراجا في طريق مظلم يستضيء به من مربه وكل يدعو الى الخير (١) .

قال محمد بن الحسين : فما ظنكم - رحمكم الله - بطريق فيه آفات كثيرة ويحتاج الناس الى سلوكه في ليلة ظلماء فان لم يكن فيه ضياء والا تحيروا فقيض الله لهم فيه مصابيح تضيء لهم فسلكوه على السلامة والعافية . ثم جاءت طبقات من الناس لابد لهم من السلوك فيه فسلكوا . فبينما هم كذلك اذ طفئت المصابيح فبقوا في الظلمة فما ظنكم بهم . هكذا العلماء

---

(١) رواه الدارمى في سننه في باب البلاغ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعليم السنن قال أخبرنا يعلى ثنا محمد هو ابن اسحاق عن موسى بن يسار . عمه قال بلغنى أن سلمان فذكره وعنده (يغشاهن الناس) وعنده ايضا (وكل يدعو له بالخير) .

في الناس • لا يعلم كثير من الناس كيف اداء الفرائض ولا كيف اجتناب المحارم • ولا كيف يعبد الله في جميع ما يعبده به خلقه الا ببقاء العلماء • فاذا مات العلماء تحير الناس ودرس العلم بموتهم وظهر الجهل فانا لله وانا اليه راجعون ! مصيبة ما أعظمها على المسلمين !!

أخبرنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطى أخبرنا زهير أخبرنا سعيد بن سليمان أخبرنا عطاء بن محمد الحرانى عن بعض اصحابه قال قال كعب : عليكم بالعلم قبل أن يذهب فان ذهاب العلم موت أهله• موت العالم نجم طمس موت العالم كسر لا يجبر• وثلمة لا تسد• بأبى وأمى العلماء قال أحسبه قال قبلتى اذا لقيتهم • وضالتى اذا لم ألقهم • لا خير في الناس الا بهم

اخبرنا ابو بكر أخبرنا ابو احمد هرون بن يوسف التاجر أخبرنا ابن ابى عمر يعنى محمداً العدنى أخبرنا

سفيان بن عيينة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله ابن عمرو بن العاص يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول إنَّ ٱللهَ عَزَّ وَجَلَّ لاَ يَقْبِضُ الْعِلْمَ ٱنْتِزَاعاً إِنَّمَا يَقْبِضُ الْعُلَمَاءَ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمٌ ٱتَّخَذَ النَّاسُ رُؤَسَاءَ جُهَّالاً فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا »(١)

أخبرنا ابو بكر أخبرنا أبو بكر بن أبى داود أخبرنا احمد بن صالح اخبرنا عنبسة اخبرنى يونس عن ابن شهاب اخبرنا عروة بن الزبير عن عائشة أنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انَّ ٱللهَ

(١) روى مسلم هذا الحديث في كتاب العلم من صحيحه عن قتيبه عن جرير عن هشام بن عروة عن ابيه عن عبدالله بن عمرو بن العاص عن النبى صلى الله عليه وسلم بلفظ (ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يترك عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلو فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا) ثم قال مسلم وثنا ابن أبى عمرعن سفيان عن هشام بن عروة عن ابيه عن عبدالله ابن عمرو عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثل حديث جرير) ١ ٠هـ والحديث متفق على معناه من رواية هشام وهو مشهور رواه عن هشام اكثر من اربعمائة نفس كما نقله الحافظ بن حجر في باب ذم الرأى من فتح البارى عن الحافظ ابى القاسم عبد الرحمن بن الحافظ بن عبدالله بن منده في كتاب التذكره له وقد اطال الحافظ في بيان طرقه في فتح البارى

لا يَنْزِعُ الْعِلْمَ مِنَ النَّاسِ بَعْدَ أَنْ يُؤْتِيَهُمْ إِيَّاهُ وَلَٰكِنَّهُ يَذْهَبُ بِالْعُلَمَاءِ فَكُلَّمَا ذَهَبَ بِعَالِمٍ ذَهَبَ بِمَا مَعَهُ مِنَ الْعِلْمِ حَتَّى يَبْقَى مَنْ لَا يَعْلَمُ فَيَضِلُّونَ)

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو أحمد هرون بن يوسف اخبرنا ابن ابى عمر اخبرنا سفيان عن الاعمش عن أبى وائل قال سمعت ابن مسعود يقول : هل تدرون كيف ينقص الاسلام ؟ قالوا : كيف ؟ قال كما ينقص الدابة سمنها وكما ينقص الثوب عن طول اللبس وكما ينقص الدرهم عن طول الخبت وقد يكون في القبيلة عالمان فيموت أحدهما فيذهب نصف علمهم ويموت الآخر فيذهب علمهم كله (١)

أخبرنا أبو بكر أخبرنا ابو الفضل العباس بن يوسف الشكلى قال قال على بن أبى طالب رضى الله عنه

---

(١) اخرج الطبرانى في الكبير بأسناد قال فيه الحافظ الهيثمى في (مجمع الزوائد) رجاله موثقون أخرج اثر ابن مسعود هذا بلفظ (تدرون كيف ينقص الأسلام قالوا كما ينقص صبغ الثوب وكما ينقص سمن الدابة وكما ينقص الدرهم من طول الخباء قال ان ذلك لمنه واكبر من ذلك موت أو ذهاب العلماء)

كلام الحــكيم حيــاة القــلوب
كوبل الســـماء غيــــاث الأمم

فنطق الحــكيم جـــلاء الظــلام
وصــمت الحكيم دعـــاء الحــكم

حيـــاة الحكيم جـــلاء القـــلوب
كضــوء النهــــار يجلى الظــلم

قال محمد بن الحسين : وروى عن معاذ بن جبل رضى الله عنـــه أنه قال · تعلموا العلم فان تعلمـــه لله خشية • وطلبه عبـادة • ومدارسته تسبيح • والبحث عنه جهاد • وتعليمه لمن لا يعلم صدقة • وبذله لأهله قربة • لأنه معالم الحلال والحرام والأنيس في الوحشة والصاحب في الخلوة والدليـــل على السراء والضراء • والزين عند الأخلاء • والقرب عند الغرباء • يرفع الله بهأقواما فيجعلهم في الخلق قادة يقتـدى بهم • وأئمة في الخلق تقتص آثارهم • وينتهى الى رايهـــم • وترغب الملائكة في حبهم بأجنحتها تمسحهم • حتى

كل رطب ويابس لهم مستغفر . حتى حيتان البحر وهوامه . وسباع البر وأنعامه . والسماء ونجومها . لان العلم حياة القلوب من العمى . ونور الابصار من الظلم . وقوة الابدان من الضعف ، يبلغ به العبد منازل الأحرار ومجالسة الملوك . والدرجات العلى في الدنيا والآخرة . والفكر به يعدل بالصيام . ومدارسته بالقيام . به يطاع الله عز وجل . وبه يعبد الله عز وجل وبه توصل الارحام . وبه يعرف الحلال من الحرام . امام العمل والعمل تابعه . يلهمه السعداء . ويحرمه الأشقياء (١) .

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو بكر بن أبى داود أخبرنا المصرى اخبرنا بشر بن بكر عن الاوزاعى عن عبد السلام بن سليم عن يزيد بن سمرة عن كثير بن

(١) رواه ابو نعيم في ترجمة معاذ بن جبل من (الحلية) مع بعض اختلاف وساقه الأمام ابن القيم في (مفتاح دار السعادة) في الوجه العاشر بعد المائة في فضل العلم ساقه من طريق الخطيب وابى نعيم ثم قال (هذا الأثر معروف عن معاذ ورواه ابو نعيم في المعجم من حديث معاذ مرفوعا الى النبى صلى الله عليه وسلم ولايثبت وحسبه أن يصل الى معاذ) وذكر في الوجه الحادى والخمسين بعد المائة انه روى مرفوعا وموقوفا ثم قال (والصواب أنه موقوف)

قيس عن أبى الدرداء قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اَنَّهُ لَيسْتَغْفِرُ لِلْعَالِمِ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّي الْحِيتَانُ فِي جَوْفِ الْبَحْرِ » (١) .

أخبرنا ابو بكر اخبرنا ابو العباس أحمد بن موسى بن زنجويه القطان أخبرنا هشام بن عمار الدمشقى اخبرنا حفص بن عمر عن عثمان بن عطاء عن أبيه عن أبى الدرداء قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « مَا سَلَكَ عَبْدٌ طَرِيقًا يَقْتَبِسُ فِيهِ عِلْمًا الَّا سَلَكَ بِهِ طرِيقًا إِلَى الْجنَّةِ وَإنَّ الْمَلاَئِكَةَ لَتضَعُ أجْنِحَتَهَا لِطَالبِ الْعِلْمِ رضَى عَنْهُ وَأنهُ لَيَسْتَغْفِرُ لِلْعَالِمِ مَنْ فِي السَّمَوات وَمَنْ فِي الْأَرْض حَتَّى الْحِيتَانُ

---

(١) ورد هذا في حديث أخرجه ابن عبد البر في (جامع بيان العلم وفضله) بلفظ (وانه ليستغفر للعالم من في السماوات ومن فى الأرض حتى الحيتان في البحر) اخرجه من طريق بشر بن بكر عن الأوزاعى عن عبد السلام بن سليم عن يزيد بن سمرة عن كثير ابن قيس عن أبى الدرداء عن النبى صلى الله عليه وسلم ثم نقل عن الحافظ حمزة أنه قال هو حديث حسن غريب) ا . هـ

فِي البَحْرِ » (١)

أخبرنا أبو بكر أخبرنا ابو جعفر احمد بن يحيى الحلوانى اخبرنا شيبان بن فروخ اخبرنا الصعق بن حزن اخبرنا على بن الحكم عن المنهال بن عمرو عن زر بن حبيش اخبرنا صفوان بن عسال المرادى قال « أَتَيْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ يارَسُولَ ٱللهِ إِنِّي جِئْتُ أَطْلُبُ الْعِلْمَ فَقَالَ مَرْحَبًا يَاطَالِبَ الْعِلْمِ انَّ طَالِبَ الْعِلْمِ لَتَحُفُّهُ الْمَلَائِكَة وَتُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا ثُمَّ يَرْكَبُ بَعْضُهُم بَعْضًا حَتَّى يَبْلُغُوا سَمَاءَ الدُّنْيَا مِنْ حُبِّهِمْ لِمَا يَطْلُبُ » (٢) •

---

(١) روى ابن ماجه في باب ثواب معلم الناس الخير من سننه آخر هذا الحديث وهو قوله (انه يستغفر للعالم من في السماوات ومن في الارض حتى الحيتان في البحر) عن هشام بن عمار بسنده المذكور هنا

(٢) رواه ابن عبد البر في (جامع بيان العلم وفضله) في باب ذكر حديث صفوان بن عسال في فضل العلم من طريق اسماعيل بن اسحاق القاضى عن عارم بن الفضل عن الصعق بن حزن بسنده المذكور هنا • ورواه الحاكم في كتاب العلم من «المستدرك من طريق شيبان عن الصعق بن حزن عن على بن الحكم عن المنهال بن عمرو عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال حدث صفوان بن عسال المرادى قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث

اخبرنا ابو بكر اخبرنا ابو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطى اخبرنا زهير بن محمد اخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش قال اتيت صفوان بن عسال المرادى فقال ما جاء بك فقلت جئت ابتغاء العلم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « مَامِنْ رَجُلٍ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ لِيَطْلُبَ الْعِلْمَ الَّا وَضَعَتْ لَهُ الْمَلَائِكَةُ أَجْنِحَتَهَا رِضًى لِمَا يَصْنَعُ » (١)

اخبرنا ابو بكر قاسم بن زكريا المطرز اخبرنا محمد بن الصباح الجرجانى اخبرنا جرير بن عبد الحميد عن الأعمش عن ابى صالح عن أبى هريرة

---

(١) رواه الدارقطنى في سننه عن ابن صاعد عن زهير بن محمد والحسن بن الربيع واللفظ عند الدارقطنى للأخير عن عبد الرزاق عن معمر عن عاصم بن ابى النجود عن زر بن حبيش ورواه ابن ماجه في باب فضل العلماء والحث على طلب العلم عن محمد بن يحيى عن عبد الرزاق بسنده المذكور ولفظ ابن ماجه (اتيت صفوان بن عسال المرادى فقال ما جاء بك قلت انبط العلم قال فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ما من خارج خرج من بيته في طلب العلم الا وضعت الملائكة اجنحتها رضا بما يصنع) .

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ ٱللهُ لَهُ طَرِيقاً إِلَى الْجَنَّةِ » (١)

أخبرنا ابو بكر انبأنا ابو محمد عبد الله بن العباس الواسطى اخبرنا نصر بن على اخبرنا خالد بن يزيد أخبرنا ابو جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن انس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ فَهُوَ فِي سَبِيل ٱللهِ حَتَّى يَرْجِعَ » (٢)

---

(١) رواه الترمذى عن محمود بن غيلان عن أبى أسامة عن الأعمش عن ابى صالح عن ابى هريرة ومن هذا الطريق أورده ابن القيم في (مفتاح دار السعادة) ثم قال قال الترمذى هذاحديث حسن قال بعضهم ولم يقل في هذا الحديث صحيح لانه يقال دلس الأعمش في هذا الحديث لأنه رواه بعضهم فقال حدثت عن أبى صالح والحديث رواه مسلم في صحيحه من أوجه عن الأعمش عن أبى صالح قال الحاكم في المستدرك هو صحيح على شرط البخارى ومسلم رواه عن الأعمش جماعة منهمزائدة وابو معاوية وابن نمير ثم قال ابن القيم والحديث محفوظ وله أصل ٠

(٢) رواه الترمذى في باب فضل العلم من جامعه عن نصر بن على عن خالد بن يزيد العتكى بسنده هذا ثم قال الترمدى (هذا حديث حسن غريب ورواه بعضهم فلم يرفعه) ١ ٠ هـ

ورواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله في باب جامع في بيان فضل العلم من طريق نصر بن على الجهضمى بهذا السند ٠

اخبرنا ابو بكر اخبرنا ابو جعفر احمد بن يحى الحلوانى اخبرنا احمد بن عبد الله بن يونس اخبرنا عنبسة بن عبد الرحمن عن علاق بن ابى مسلم عن ابان ابن عثمان عن ابيه عثمان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يَشْفَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْعُلَمَاءُ ثُمَّ الشُّهَدَاءُ » (١)

أخبرنا ابو بكر اخبرنا أبو عبد الله أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي أخبرنا شجاع بن مخلد اخبرنا عباد بن العوام اخبرنا هشام عن الحسن في قول الله عز وجل « رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً » قال الحسنة في الدنيا العلم والعبادة والجنة في الآخرة (٢)

---

(١) رواه المؤلف الآجرى ايضا في «باب شفاعة العلماء» من كتاب «الشريعة» بهذا السند ورواه ابن عبد البر في باب تفضيل العلماء على الشهداء من «جامع بيان العلم وفضله» من طريق على بن عبد العزيز عن أحمد بن عبدالله بن يونس بسنده المذكور هنا . ورواه ابن ماجه في باب ذكر الشفاعة من سننه عن سعيد بن مروان عن احمد بن يونس بسنده المذكور هنا .
(٢) رواه الترمذى في الدعاء من «جامعه من طريق آخر عن =

قال محمد بن الحسين : فالعلماء في كل حال لهم فضل عظيم • في خروجهم لطلب العلم • وفي مجالستهم لهم فيه فضل وفي مذاكرة بعضهم لبعض لهم فيه فضل • وفيمن تعلموا منه العلم لهم فيه فضل • وفيمن علموه العلم لهم فيه فضل • فقد جمع الله للعلماء الخير من جهات كثيرة نفعنا الله واياهم بالعلم •

أخبرنا أبو بكر أخبرنا الفريابي أخبرنا هشام بن عمار الدمشقى اخبرنا صدقة بن خالد اخبرنا عثمان بن أبى العاتكة عن على بن يزيد عن القاسم عن ابى امامة الباهلى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «عَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ قَبْلَ أَنْ يُقْبَضَ وَقَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ» ثم جمع بين اصبعيه الوسطى والتى تلى الابهام وقال « الْعَالِمُ وَالْمُتَعَلِّمُ شَرِيكَانِ فِي الْأَجْرِ وَلاَ خَيْرَ فِي سَائِرِ النَّاسِ

= هشام عن الحسن قال «حدثنا هارون بن عبد الله البزار حدثنا روح بن عبادة عن هشام بن حسان عن الحسن في قوله « ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة » قال في الدنيا العلم والعبادة وفي الآخرة الجنة » ثم قال الترمذى « حدثنا محمد بن المثنى حدثنا خالد بن الحارث عن حميد عن ثابت عن أنس نحوه »

بَعْدُ » (١) .

أخبرنا ابو بكر اخبرنا ابو بكر عبد الله بن محمد ابن عبد الحميد الواسطى اخبرنا زهير بن محمد اخبرنا عبد الرزاق أخبرنا ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن أبى الدرداء قال : العالم والمتعلم في الأجر سواء وسائر الناس همج لا خير فيهم (٢) .

---

(١) رواه ابن عبد البر في باب قوله صلى الله عليه وسلم (العالم والمتعلم شريكان) من (جامع بيان العلم وفضله) عن محمد بن خليفة عن الاجرى بسنده المذكور هنا ورواه الحاكم في النوع الثانى والعشرين من معرفة علوم الحديث) عن أبى زكريا العنبرى عن أحمد بن خالد الدامغانى عن هشام بن عمار بسنده المذكور هنا ثم قال الحاكم قال أبو زكريا فالعالم والمتعلم في الاجر سيان كما أن الداعي والمؤمن في الدعاء شريكان قال الله عز وجل في شأن الدعاء في قصة موسى وهارون صلى الله عليهما (قد اجيبت دعوتكما) كما حدثنا محمد بن عبد السلام قال ثنا اسحاق بن ابراهيم ثنا أبو نعيم ثنا أبوجعفر الرازى عن الربيع ابن انس عن أبيالعالية قال (قد أجيبت دعوتكما) قال دعا موسى وأمن هارون) ١ . هـ

وممن روى حديث هشام بن عمار هذا ابن ماجه في باب فضل العلماء والحث على طلب العلم من سننه رواه عن هشام بسنده المذكور في (اخلاق العلماء) وعنده (قبل ان يقبض وقبضه ان يرفع وجمع) وليس في آخر الحديث عنده لفظة (بعد)

(٢) رواه عبدالله بن احمد في زوائد كتاب الزهد لابيه اطول من هذا تحتعنوان (زهد أبيالدرداء) (قال حدثنى أبوعبدالله =

أخبرنا أبو بكر أخبرنا الفريابى أخبرنا قتيبة بن سعيد اخبرنا ابن لهيعة عن خالد بن أبى عمران عن ابى امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أَرْبَعَةٌ تَجْرِي عَلَيْهِمْ أُجُورُهُمْ بَعْدَ الْمَوْتِ الْمُرَابِطُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمَنْ عَلَّمَ عِلْمًا أُجْرِىَ لَهُ مَا عُمِلَ بِهِ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَجْرُهُ يَجْرِي مَا جَرَتْ وَرَجُلٌ تَرَكَ أَوْلَادًا صِغَارًا فَهُمْ يَدْعُونَ لَهُ » (١) .

أخبرنا ابو بكر اخبرنا ابو العباس احمد بن سهل الاشنانى اخبرنا الحسين بن على بن الأسود العجلى اخبرنا يحيى بن آدم أخبرنا قيس بن الربيع أخبرنا شمر بن عطية عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال

= السلمى حدثنا عبدالرزاق قال سمعت ثور بن يزيد يحدث عن خالد بن معدان عن أبى الدرداء رحمه الله قال (الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما أدى الى ذكر الله والعالم والمتعلم في الأجر سواء وسائر الناس همج لا خير فيهم) .

(١) ذكره الحافظ المنذرى في (الترغيب في نشر العلم والدلالة على الخير) من كتاب (الترغيب والترهيب) بلفظ قريب من هذا ثم قال رواه الامام أحمد والبزار والطبرانى في الكبير والأوسط وهو صحيح مفرقا من حديث غير ما واحد من الصحابة رضى الله عنهم .

معلم الخير ومتعلمه يستغفر لهم كل شيء حتى الحوت في البحر .

أخبرنا ابو بكر اخبرنا ابو بكر عبد الله بن محمد ابن عبد الحميد الواسطى اخبرنا زياد بن ايوب اخبرنا هشيم اخبرنا سيار عن الشعبى قال قال عبد الله بن مسعود ان معاذا كان أمة قانتا قيل له أن ابراهيم كان أمة قانتا قال فقال عبد الله انا كنا نشبه معاذا بابراهيم قال قيل له فما القانت قال المطيع لله ولرسوله (١) .

أخبرنا ابو بكر اخبرنا ابو محمد يحيى بن محمد

---

(١) رواه أبونعيم في ترجمة معاذ بن جبل من (الحلية) قال حدثنا أحمد بن محمد بن سنان ثنا محمد بن اسحاق السراج ثنا زياد ابن أيوب ثنا هشيم أخبرنا سيار عن الشعبى قال قال عبدالله بن مسعود ان معاذا كان امة قانتا فقيل له ان ابراهيم كان أمة قانتا فقال عبدالله انا كنا نشبه معاذاً بأبراهيم صلى الله عليه وسلم قيل له فمن الامة قال الذى يعلم الناس الخير) قال ابو نعيم رواه (فراس بن يحيى عن الشعبى عن مسروق عن عبدالله وقد قال أبو نعيم قبل ذلك حدثنا أحمد بن محمد بن سنان ثنا محمد ابن اسحاق السراج ثنا سفيان بن وكيع ثنا ابن علية عن منصور ابن عبدالرحمن عن الشعبى قال حدثنى فروة بن نوفل الاشجعى قال قال ابن مسعود رضى الله عنه ان معاذ بن جبل رضى الله عنه كان أمة قانتا لله حنيفا فقيل أن ابراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا فقال ما نسيت هل تدرى ما الامة وما القانت فقلت الله اعلم فقال الامة الذى يعلم الخير والقانت المطيع لله وللرسول وكان معاذ يعلم الناس الخير ومطيعا لله ولرسوله)

ابن صاعد أخبرنا الحسين بن الحسن المروزى أنبأنا ابن المبارك أنبأنا الحسن بن ذكوان عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انَّ مِنَ الصَّدَقَة أَنْ تَتَعَلَّمَ ثُمَّ تُعَلِّمَهُ ٱبْتِغَاءَ وَجْهِ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ »

قال محمد بن الحسين : قد اختصرت من فضل العلماء وما خصهم الله عز وجل به على سائر المؤمنين ما فيه بلاغ لمن تدبره فألزم نفسه الطلب للعلم ليكون معهم وذلك بتوفيق الله عز وجل •

فان قال قائل من علم العلم وحفظه وناظر فيه يدخل في هذا الفضل الذى ذكرت • قيل له أرجو أن لا يخلى الله كل مسلم طلب الخير والعلم من خيره الذى وعد به العلماء ولكن قد ذكرت لهم اوصاف وأخلاق فنحن نذكرها فمن تدبرها من أهل العلم رجع الى نفسه فان كان منهم شكر الله عز وجل على ما خصه به وان لم تكن اوصافه منهم وكان ممن علمه حجة عليه استغفر الله عز وجل ورجع الى الحق من قريب والله ولى التوفيق •

باب اوصاف العلماء

الذين نفعهم الله بالعلم في الدنيا والآخرة

قال محمد بن الحسين : لهذا العالم صفات وأحوال شتى ومقامات لا بد له من استعمالها . فهو مستعمل في كل حال ما يجب عليه . فله صفة في طلبه للعلم كيف يطلبه . وله صفة في كثرة العلم اذا كثر عنده ما الذى يجب عليه فيه فيلزمه نفسه . وله صفة اذا جالس العلماء كيف يجالسهم . وله صفة اذا تعلم من العلماء كيف يتعلم . وله صفة كيف يعلم غيره . وله صفة اذا ناظر في العلم كيف يناظر . وله صفة اذا أفتى الناس كيف يفتى . وله صفة كيف يجالس الأمراء اذا ابتلى بمجالستهم . ومن يستحق أن يجالسه ومن لا يستحق . وله صفة عند معاشرته لسائر الناس ممن لا علم معه . وله صفة كيف يعبد الله عز وجل فيما بينه وبينه قد أعد لكل حق يلزمه ما يقويه على

القيام به وقد اعد لكل نازلة ما يسلم به من شرها في دينه • عالم بما يجتلب به الطاعات • عالم بما يدفع به البليات • قد اعتقد الأخلاق السنية • واعتزل الاخلاق الدنيه •

ذكر صفته في طلب العلم

فمن صفته لارادته في طلب العلم ان يعلم ان الله عز وجل فرض عليه عبادته • والعبادة لا تكون الا بعلم وعلم أن العلم فريضة عليه • وعلم أن المؤمن لا يحسن به الجهل • فطلب العلم لينفى عن نفســه الجهل • وليعبد الله عز وجل كما أمره ليس كما تهوى نفسه فكان هذا مراده في السعى في طلب العلم • معتقـدا للاخلاص في سعيه • لا يرى لنفسه الفضل في سعيه• بل يرى لله عز وجـل الفضل عليه اذ وفقـه لطلب علم ما يعبده به من أداء فرائضه واجتناب محارمه •

ذكر صفته في مشيه الى العلماء

يمشي برفق وحلم ووقار وأدب • مكتسب في مشيه كل خير • تارة يحب الوحدة فيكون للقران تاليا • وتارة بالذكر مشغولا • وتارة يحدث نفسه بنعم الله عز وجل عليه ويقتضي منها الشكر • ويستعيذ بالله من شر سمعه وبصره ولسانه ونفسه وشيطانه • فان بلى بمصاحبة الناس في طريقه لم يصاحب الا من يعود عليه نفعه• قد أقام الأصحاب مقام ثلاثة : اما رجل يتعلم منه خيرا ان كان أعلم منه او رجل هو مثله في العلم فيذاكره العلم لئلا ينسى مالا ينبغي أن ينساه أو رجل هو أعلم منه فيعلمه يريد الله عز وجل بتعليمه اياه • لا يمل من أصحابه لكثرة صحبه بل يحب ذلك لما يعود عليه من بركته • قد شغل نفسه بهذه الخصال خائف على نفسه أن يشتغل بغير الحق قد اجمع الحذر من عدوه الشيطان كراهية ان يزين له قبيح

ما نهى عنه • يكثر الاستعاذة بالله من علم لا ينفع • ويساله علما نافعا • همه في تلاوة كلام الله عز وجـــل الفهم عن الله فيما أمـــر ونهى • وفي حفظ الســـنن ولآثار والفقـــه لئلا يضـيع ما أمر به • ولأن يتأدب بالعلم • طويل السكوت عما لا يعنيه حتى يشـــتاق جليسه الى حديثـه • أن ازداد علمـا خاف من ثبـات الحجة • فهو مشفق في علمه • كلما ازداد علما ازداد اشفاقا • ان فاته سماع علم قد ســـمعه غيره فحزن على فوته لم يكن حزنه بغفلة حتى يواقف نفسه ويحاسبها على الحزن فيقول لم حزنت • احذرى يا نفس ان يكون الحزن عليك لا لك اذا سمعه غيرك فلم تسمعيه أنت فكان أولى بك أن تحزنى على علم قد قرع السمع وقد ثبتت عليك به الحجة فلم تعملى به فكان حزنك على ذلك اولى من حزنك على علم لم تسمعيه ولعلك لو قدر لك سماعه كانت الحجة عليك اوكد فاستغفر الله من حزنه وسال مولاه الكريم أن ينفعه بما قد سمع •

صفة مجالسته للعلماء

فاذا أحب مجالسة العلماء جالسهم بأدب وتواضع في نفسه وخفض صوته عند صوتهم • وسألهم بخضوع • ويكون أكثر سؤاله عن علم ما تعبده الله به ويخبرهم انه فقير الى علم ما يسأل عنه • فاذا استفاد منهم علما اعلمهم انى قد افدت خيرا كثيرا • ثم شكرهم على ذلك • وان غضبوا عليه لم يغضب عليهم ونظر الى السبب الذى من أجله غضبوا عليه فرجع عنه واعتذر اليهم • لا يضجرهم في السؤال رفيق في جميع أموره • لا يناظرهم مناظرة من يريهم أنى أعلم منكم • وانما همته البحث لطلب الفائدة منهم مع حسن التلطف لهم • لا يجادل العلماء • ولا يمارى السفهاء • يحسن التأنى للعلماء مع توقيره لهم حتى يتعلم ما يزداد به عند الله فهما في دينه •

صفته إذا عرف بالعلم

فاذا نشر الله له الذكر عند المؤمنين انه من أهل العلم واحتاج الناس الى ما عنده من العلم ألزم نفسه التواضع للعالم وغير العالم فاما تواضعه لمن هو مثله في العلم فانها محبة تنبت له في قلوبهم واحبوا قربه واذا غاب عنهم حنت اليه قلوبهم وأما تواضعه للعلماء فواجب عليه اذ أراه العلم ذلك وأما تواضعه لمن هو دونه في العلم فشرف العلم له عند الله وعند أولى الالباب وكان من صفته في علمه وصدقه وحسن ارادته يريد الله بعلمه • فمن صفته انه لا يطلب بعلمه شرف منزلة عند الملوك ولا يحمله اليهم • صائن للعلم الا عن أهله ولا يأخذ على العلم ثمنا • ولا يستقضى به الحوائج • ولا يقرب أبناء الدنيا ويباعد الفقراء ويتجافي عن ابناء الدنيا • يتواضع للفقراء والصالحين ليفيدهم العلم • وان كان له مجلس قد عرف بالعلم الزم نفسه

حسن المداراة لمن جالسه • والرفق بمن سائله • واستعمال الاخلاق الجميلة • ويتجافي عن الاخلاق الدنية •

فأما أخلاقه مع مجالسيه فصبور على من كان ذهنه بطيئا عن الفهم حتى يفهم عنه • صبور على جفاء من جهل عليه حتى يرده بحلم• يؤدب جلساءه بأحسن ما يكون من الأدب لايدعهم يخوضون فيما لا يعنيهم ويأمرهم بالانصات مع الاستماع الى ما ينطق به من العلم • فان تخطى أحدهم الى خلق لا يحسن بأهل العلم لم يجبهه في وجهه على جهة التبكيت له ولكن يقول لا يحسن بأهل العلم والادب كذا وكذا • وينبغى لأهل العلم ان يتجافوا كذا وكذا • فيكون الفاعل لخلق لا يحسن قد علم انه المراد بهذا فيبادر برفقه به • ان سأله منهم سائل عما لا يعنيه رده عنه وأمره أن يسأل عما يعنيه فاذا علم انهم فقراء الى علم قد اغفلوه عنه ابداه اليهم واعلمهم شدة فقرهم اليه •

لا يعنف السائل بالتوبيخ القبيح فيخجله . ولا يزجره فيضع من قدره ولـكن يبسطه في المسئلة ليجبره فيها قد علم بغيته عما يعنيه . ويحثه على طلب علم الواجبات من علم اداء فرائضه واجتناب محارمه . يقبل على من يعلم أنه محتاج الى علم ما يسأل عنه ويترك من يعلم انه يريد الجدل والمراء . يقرب عليهم ما يخافون بعده بالحكمة والموعظة الحسنة . يسكت عن الجاهل حلما وينشر الحكمة نصحا . فهذه اخلاقه لأهـل مجلسـه وماشاكل هذه الاخلاق .

وأما ما يستعمل مع من يسأله عن العلم والفتيا فان من صفته اذا سأله سائل عن مسألة فان كان عنده علم أجاب وجعل اصله أن الجواب من كتاب او سنة او اجماع فاذا اوردت عليه مسئلة قد اختلف فيها أهـل العلم اجتهد فيها فما كان اشبه بالكتاب والسـنة والاجماع ولم يخرج به من قول الصحابة وقول الفقهاء بعدهم قال به اذا كان موافقا لقول بعض الصحابة وقول

بعض أئمة المسلمين قال به وان كان قد رآه مما يخالف به قول الصحابة وقول فقهاء المسلمين حتى يخرج عن قولهم لم يقل به واتهم رأيه ووجب عليه أن يسأل من هو أعلم منه أو مثله حتى ينكشف له الحق ويسأل مولاه أن يوفقه لاصابة الخير والحق . واذا سئل عن علم لا يعلمه لم يستح أن يقول لا أعلم . واذا سئل عن مسألة فعلم أنها من مسائل الشغب ومما يورث بين المسلمين الفتنة استعفى منها ورد السائل الى ما هو أولى به على أرفق ما يكون وان أفتى بمسألة فعلم أنه أخطأ لم يستنكف أن يرجع عنها وان قال قولا فرده عليه غيره ممن هو أعلم منه أو مثله أو دونه فعلم أن القول كذلك رجع عن قوله وحمده على ذلك وجزاه خيرا . وان سئل عن مسألة اشتبه القول عليه فيها قال سلوا غيري ولم يتكلف مالا يتقرر عليه . يحذر من المسائل المحدثات في البدع لا يصغى الى أهلها بسمعه ولا يرضى بمجالسة أهل البدع ولا يماريهم . اصله الكتاب والسنة وما كان

عليه الصحابة ومن بعدهم من التابعين ومن بعدهم من
ائمة المسلمين • يأمر بالاتباع وينهى عـن الابتداع •
لا يجادل العلماء ولا يمارى السفهاء • همه في تلاوة
كلام الله الفهم • وفي سنن الرسول صلى الله عليه وسلم
الفقه لئلا يضيع ما لله عليه • وليعلم كيف يتقرب الى
مولاه • مذكر للغافل معلم للجاهل • يضع الحكمـة
عند اهلها ويمنعها من ليس باهلها • مثله مثل الطبيب
يضع الدواء بحيث يعلم انه ينفع فهذه صفته وما يشبه
هذه الاخلاق الشريفة اذ كان الله عز وجل قد نشر له
الذكر بالعلم في قلوب الخلق فكلما ازداد علما ازداد
لله تواضعا • يطلب الرفعة من الله عز وجـل مع شـدة
حذره من واجب ما يلزمه من العلم •

ذكر صفة مناظرة هذا العالم

اذا احتاج الى المناظرة

قال محمد بن الحسين : اعلموا - رحمكم الله ووفقنا واياكم للرشاد - أن من صفة هذا العالم العاقل الذى فقهه الله في الدين ونفعه بالعلم أن لا يجادل ولا يمارى ولا يغالب بالعلم الا من يستحق ان يغلبه بالعلم الشافي وذلك يحتاج في وقت من الاوقات الى مناظرة احد من اهل الزيغ ليدفع بحقه باطل من خالف الحق وخرج عن جماعة المسلمين فتكون غلبته لأهل الزيغ تعود بركة على المسلمين على جهة الاضطرار الى المناظرة لا على الاختيار لأن من صفة العالم العاقل أن لا يجالس أهل الاهواء ولا يجادلهم فأما في العلم والفقه وسائر الاحكام فلا .

فان قال قائل فان احتاج الى علم مسألة قد اشكل عليه معرفتها لاختلاف العلماء فيها لابد لـه من أن

يجالس العلماء ويناظرهم حتى يعرف القول فيها على صحته وان لم يناظر لم تقو معرفته • قيل له بهذه الحجة يدخل العدو على النفس المتبعة للهوى فتقول ان لم تناظر وتجادل لم تفقه فيجعل هذا سببا للجدل والمراء المنهى عنه الذى يخاف منه سوء عاقبته الذى حذرناه النبى صلى الله عليه وسلم وحذرناه العلماء من أئمة المسلمين •

وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال « مَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَهُوَ صَادِقٌ بَنَي اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ »

وعن مسلم بن يسار انه كان يقول اياكم والمراء فانها ساعة جهل العالم وبها يبتغى الشيطان زلته (١)

---

(١) رواه ابو نعيم في ترجمة مسلم بن يسار من (الحلية) قال حدثنا محمد بن على بن حبيش قال حدثنى الحسين عن أبن الكميت حدثنا معلى بن مهدى قال ثنا حماد بن زيد عن محمد ابن واسع قال كان مسلم بن يسار يقول (اياكم والمراء) فذكره ا ه‍ ورواه المؤلف في «باب ذم الجدال والخصومات في الدين» من كتابه «الشريعة» قال حدثنا الفريابى قال حدثنا أبو بكر بن =

وعن الحسن قال : ما رأينا فقيهـا يمارى وعن الحسن أيضا قال المؤمن يدارى ولا يمارى

ينشر حكمة الله فان قبلت حمدالله وان ردت حمد الله (١)

وروى عن معاذ بن جبل انه قال : اذا احببت اخا

= أبى شيبة قالحدثنا يحيى بنآدم قال حدثنا حماد بنزيدعن محمد بن واسع عن مسلم بن يسار انه كان يقول : اياكم والمراء فذكره .

(١) روى معنى هـذين الأثرين عن الحسن نعيم بن حماد في زوائده على ما رواه المرزوى عن ابن المبارك في كتاب الزهد قال ابن المبارك أنا سفيان بن عيينة قال نا رجل قال قيل للحسن في شيء قاله يا أبا سعيد ما سمعت احدا من الفقهاء يقول هـذا قال وهل رأيت فقيها قط انما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة الدائب في العبادة قال وما رأيت فتيهـا قط يدارى ولا يمارى ينشر حكمة الله فان قبلت حمد الله وان ردت حمد الله) ورواه الحافظ بن بطة في مقدمة رسالته في ابطال الحيلة في اسقاط الطلاق المعلق بالخلع قال حدثنا أبو عمارة حمزة بن القاسم خطيب جامع المنصور حدثنا حنبل بن اسحاق حدثنا أبو عبد الله حدثنا سفيان بنعيينة قال سمعتأيوب قال سمعتالحسن يقول . ما رأيت فقيها قط يدارى ولا يمارى انما ينشر حكمة الله فان قبلت حمدالله وان ردت حمد الله قال وسمعت الحسن يقول ما رأيتفقيها قط انما الفقيهالزاهد في الدنيا الراغب في في الآخره الدائب على العبادة المتمسك بالسنة) ومن طريق ابن بطة هذه رواه ابن أبى يعلى (في طبقات الحنابلة) .

فلا تماره ولا تشاره ولا تمازحه (١) •

قال محمد بن الحسين : وعنـد الحكماء أن المراء أكثره يغير قلوب الاخوان ويورث التفرقة بعد الألفة والوحشة بعد الأنس •

وعن أبى أمامة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال مَاضَـلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلا أُوتُوا الْجَدَلَ (٢)

(١) قال أبو نعيم في ترجمة جبير بن نفير من (الحلية) (حدثنا أبو بكر بن خلاد قال تنا محمد بن أحمد بن الوليد الكرابيسى قال ثنا غالب بن وزير قال ثنا ابن وهب عن معاوية بن صالح عن أبى الزاهرية عن جبير بن نفير عن معـاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أحببت رجلا فلا تماره ولا تجاره ولا تشاره ولا تسأل عنه فعسى أن توافق له عدوا فيخبرك بما ليس فيه فيفرق ما بينك وبينه) قال أبو نعيم بعد روايته هكذا (غريب من حديث جبير بن نفير عن معـاذ متصلا وأرسله غير ابن وهب عن معاوية •

(٢) رواه المؤلف الآجرى في « باب ذم الجـدال والخصومات في الدين » من كتابه الشريعة قال : حدثنا أبو بكر محمد بـــن عبدالله بن محمد بن عبد الحميد الواسطى قال : حدثنا زهير ابن محمد المروزى قال: أخبرنا بعلى بن عبيد قال حدثنا الحجاج ابن دينار عن أبى غالب عن أبى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما ضل قوم بعدى الا أوتوا الجدل ثم تلا هذه الآية « ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون » ورواه ابن ماجه في « باب اجتناب البـدع والجدل » من ســننه من طريق الحجاج بن دينار عن ابى غالب عن ابى امامة عن النبى صلى الله عليه وسلم ••

فالمؤمن العالم العاقل يخاف على دينه من الجدل والمراء •

فان قال قائل فما يصنع في علم قد أشكل عليه • قيل له اذا كان كذلك وأراد أن يستنبط علم ما اشكل عليه • قصد الى عالم ممن يعلم أنه يريد بعلمه الله ممن يرتضى علمه وفهمه وعقله فذاكره مذاكرة من يطلب الفائدة وأعلمه أن مناظرنى اياك مناظرة من يطلب الحق وليست مناظرة مغالب ثم ألزم نفسه الانصاف له في مناظرته وذلك أنه واجب عليه أن يحب صواب مناظره ويكره خطأه كما يحب ذلك لنفسه ويكره له مايكره لنفسه ويعلمه أيضا أن كان مرادك في مناظرتى أن أخطىء الحق وتكون أنت المصيب ويكون أنا مرادى أن تخطىء الحق وأكون أنا المصيب فان هذا حرام علينا فعله لأن هذا خلق لا يرضاه الله منا وواجب علينا أن نتوب من هذا • فان قال فكيف نتناظر قيل له مناصحة • فان قال كيف المناصحة أقول له لما كانت

مسئلة فيما بيننا أقول أنا انها حلال وتقول أنت انهـا
حرام فحكمنا جميعـا أن نتكلم فيها كـلام من يطلب
السـلامة مرادى أن ينكشف لى على لســانك الحق
فأصـير الى قولك أو ينكشف اك على لســانى الحق
فتصير الى قولى مما يوافق الكتاب والسنة والاجماع
فان كان هذا مرادنا رجوت أن تحمد عواقب هــذه
المناظرة ونوفق للصـواب ولا يكون للشيطـان فيما
نحن فيه نصيب • ومن صفة هذا العالـم العاقــل اذا
عارضه في مجلس العلم والمناظرة بعض من يعلم أنـه
يريد مناظرته للجدل والمراء والمغالبة لم يسعه مناظرتـه
لأنه قد علم أنه انما يريد أن يدفع قوله وينصر مذهبه
ولو اتاه بكل حجة مثلها يجب أن يقبلها لم يقبل ذلك
ونصر قوله • ومن كان هذا مراده لم تؤمن فتنته ولم
تحمد عواقبه • ويقال لمن مراده في المناظرة والمغالبــة
والجدل أخبرنى اذا كنت أنا حجازيا وأنت عراقيــاً
وبيننا مسـألة على مذهبى أقـول أنا انهـا حلال وعلى

مذهبك أنها حرام فسألتنى المناظرة لك عليها وليس مرادك في مناظرتك الرجوع عن قولك والحق عندك أن أقول فيها قولك وكان عندى أنا أن أقول وليس مرادى في مناظرتى الرجوع عما هو عندى وانما مرادى أن أرد قولك ومرادك أن ترد قولى فلا وجه لمناظرتنا فالأحسن بنا السكوت على ما تعرف من قولك وعلى ما أعرف من قولى وهو أسلم لنا وأقرب الى الحق الذى ينبغى أن نستعمله فان قال وكيف ذلك قيل لأنك تريد أن أخطىء الحق وأنت على الباطل ولا أوفق للصواب ثم تسر بذلك وتبتهج به ويكون مرادى فيك كذلك فاذا كنا كذلك فنحن قوم سوء لم نوفق للرشاد وكان العلم علينا حجة وكان الجاهل أعذر منا

قال محمد بن الحسين • وأعظم من هذا كله أنه ربما احتج أحدهما بسنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على خصمه فيردها عليه بغير تمييز كل ذلك

يخشى أن تنكسر حجته حتى انه لعله أن يقول بسنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابتة فيقول هذا باطل وهذا لا أقول به فيرد سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم برأيه بغير تمييز ومنهم من يحتج في مسألة بقول صحابى فيرد عليه خصمه ذلك ولا يلتفت الى ما يحتج عليه كل ذلك نصرة منه لقوله لا يبالى أن يرد السنن والآثار

قال محمد بن الحسين من صفة الجاهل الجدل والمراء والمغالبة ونعوذ بالله ممن هذا مراده

ومن صفة العالم العاقل المناصحة في مناظرته وطلب الفائدة لنفسه ولغيره كثر الله في العلماء مثل هذا ونفعه بالعلم وزينه بالحلم

ذكر اخلاق هذا العالم

ومعاشرته لمن عاشره من سائر الخلق

قال محمد بن الحسين : من كانت صفاته في علمه ما تقدم ذكرنا له من أخلاقه والله أعلم أن يأمن شره من خالطه ويامل خيره من صاحبه لا يؤاخذ بالعثرات ولا يشيع الذنوب عن غيره ولا يقطع بالبلاغات • ولا يفشى سر من عاداه ولا ينتصر منه بغير حق ويعفو ويصفح عنه • ذليل للحق عزيز عن الباطل كاظم للغيظ عمن آذاه شديد البغض لمن عصى مولاه• يجيب السفيه بالصمت عنه والعالم بالقبول منه لا مداهن ولا مشاحن ولا مختال ولا حسود ولا حقود ولا سفيه ولا جاف ولا فظ ولا غليظ ولا طعان ولا لعان ولا مغتاب ولا سباب يخالط من الاخوان من عاونه على طاعة ربه ونهاه عما يكره مولاه ويخالق بالجميل من

لا يأمن شره ابقاء على دينه سليم القلب للعباد من الغل والحسد يغلب على قلبه حسن الظن بالمؤمنين في كل ما أمكن فيه العذر لا يحب زوال النعم عن أحد من العباد يداري جهل من عامله برفقه اذا تعجب من جهل غيره ذكر أن جهله أكثر فيما بينه وبين ربه عز وجل لا يتوقع له بائقة ولا يخاف منه غائلة • الناس منه في راحة ونفسه منه في جهد

ذكر اخلاق هذا العالم

وأوصافه فيما بينه وبين ربه عز وجل

قال محمد بن الحسين : جميع ما تقدم ذكرنا له مما ينبغى للعالم أن يستعمل من الأخلاق الشريفة كلها تجرى له بتوفيق من مولاه الكريم ومن جرى له التوفيق بما ذكرنا كان استعماله للاخلاق الشريفة فيما بينه وبين ربه عز وجل أعظم شأنا مما ذكرت مما قد أوصله مولاه الكريم الى قلبه يمتعه بها شرفا له بما

خصه من علمه إذ جعله وارث علم الأنبياء وقرة عين الأولياء وطبيبا لقلوب أهل الجفاء

فمن صفته أن يكون لله شاكرا وله ذاكرا دائم الذكر بحلاوة حب المذكور منعهم قلبه بمناجاة الرحمن يعد نفسه مع شدة اجتهاده خاطئا مذنبا ومع الدؤوب على حسن العمل مقصراً • لجأ إلى الله عز وجل فقوى ظهره ووثق بالله فلم يخف غيره مستغن بالله عن كل شيء ومفتقر الى الله في كل شيء أنسه بالله وحده ووحشته ممن يشغله عن ربه انازداد علما خاف توكيد الحجة مشفق على ما مضى من صالح عمله أن لا يقبل منه • همه في تلاوة كلام الله الفهم عن مولاه وفي سنن الرسول صلى الله عليه وسلم الفقه لئلا يضيع ما أمر به متأدب بالقرآن والسنة لا ينافس أهل الدنيا في عزها ولا يجزع من ذلها يمشي على الأرض هوناً بالسكينة والوقار ومشتغل قلبه بالفهم والاعتبار ان فرغ قلبه عن ذكر الله فمصيبة عنده عظيمة وان أطاع

الله عز وجل بغير حضور فهم فخسران عنــده مبين يذكر الله مع الذاكرين ويعتبر بلسان الغافلين عالـم بداء نفسه ومتهم لها في كل حـال اتسـع في العـلوم فتراكمت على قلبه الفهوم فاستحى من الحى القيـوم وشغله بالله في جميع سعيه متصل وعن غيـره منفصل

فان قال قائل : فهل لهذا النعت الذى نعت بــه العلماء ووصفتهم به أصـل في القرآن أو السنة أو أثر عمن تقدم قيل له نعم وسنذكر منه ما يدل عــلى ما قلناه ان شاء الله

قال الله عز وجل « انَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ اذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً . وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا » أفلا ترى - رحمك الله - كيـف وصف العلمـاء بالبـكاء والخشية والطاعة والتذلل فيما بينه وبينهم

أخبرنا أبو بكر أخبرنا الفريابى أخبرنا أبو بكـر

ابن أبى شيبة اخبرنا أبو أسامة عن مسعر قال سمعت عبد الأعلى التيمى يقول : من أوتى من العلم مالا يبكيه فخليق أن لا يكون أوتى علما ينفعه لأن الله عز وجل نعت العلماء وقرأ « إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إلى قَوْلِهِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً » (١) .

أخبرنا أبو بكر حدثنى عمر بن أيوب السقطى أخبرنا أبو همام أخبرنا جعفر بن عون أخبرنا أبو عميس عن عون بن عبدالله قال قال عبدالله بن مسعود : منهومان لا يشبعان . صاحب العلم وصاحب الدنيا ولا يستويان أما صاحب العلم فيزداد رضا الله . وأما

---

(١) رواه ابو نعيم في ترجمة عبد الأعلى التيمى من (الحلية) من طريق محمد بن شبل عن ابى بكر يعنى ابن ابى شيبة ــ قال ثنا أبو اسامة عن مسعر عن عبد الاعلى فذكره ورواه الدارمى في باب من قال العلم الخشية وتقوى الله من سننه عن سعيد بن سليمان عن أبى اسامة بسنده المذكور ورواه ابن المبارك في (باب ما جاء في الحزن والبكاء) من كتاب (الزهد) عن مسعر عن عبد الاعلى التيمى ورواه الطبرى في تفسير قول الله تعالى «ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا» عن أحمد بن منيع عن عبدالله بن المبارك عن مسعر عن عبد الأعلى التيمى .

صاحب الدنيا فيزداد في الطغيان . قال ثم قرأ عبد الله « إنما يخشى الله من عباده العلماء » ثم قرأ للآخر « كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى » (١) .

أخبرنا ابو بكر أخبرنا عبدالله بن محمد ين عبد العزيز البغوى أخبرنا قطن بن نسير أخبرنا جعفر بن سليمان عن مطر الوراق في قول الله عز وجل «ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا »قال بلغنا أن الحكمة خشية الله والعلم به

---

(١) رواه ابن أبى حاتم كما في تفسير ابن كثير عن زيد بن اسماعيل الصائغ عن جعفر بن عون عن أبي عميس عن عون عن عبد الله بلفظ منهومان لا يشبعان صاحب العلم وصاحب الدنيا ولايستويان فاما صاحب العلمفيزداد رضى الرحمن واما صاحب الدنيا فيتمادى في الطغيان قال ثم قرأ عبد الله (ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى) وقال للآخر (انما يخشى الله من عباده العلماء) قال ابن كثير بعد ذكره من طريقة أبى حاتم هذه (وقد روى هذا مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا) ا ه وممن روى هذا الأثر الدارمى في سننه .

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو عبدالله احمد بن الحسين بن عبد الجبار الصوفي أخبرنا محمد بن بكار أخبرنا عبيدة بن حميد عن الأعمش عن عبدالله بن مرة قال قال مسروق : بحسب امرئ من العلم ان يخشى الله وبحسب امرئ من الجهل أن يعجب بعلمه(١)

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو العباس احمد بن زنجويه أخبرنا هشام بن عمار الدمشقى أخبرنا الوليد ابن مسلم اخبرنا الأوزاعى قال سمعت يحيى بن أبى كثير يقول العالم من خشى الله وخشية الله الورع(٢) .

---

(١) رواه الخطيب في (باب ادب الجدل)من كتابه(الفقيه والمتفقه عن على بن أحمد بن عمر المقرئ عن المؤلف الأجرى بهذا السند ورواه الامام احمد بن حنبل في (الزهد) وابو خيثمة زهير بن حرب النسائى في (كتاب العلم) روياه عن عبد الرحمن بن مهدى عن سفيان عن الأعمش عن عبدالله بن مرة عن مسروق .

(٢) رواه أبو نعيم في ترجمة يحيى بن أبى كثير من « الحلية » من طريق محمد بن خالد عن الوليد بن مسلم عن الاوزاعى عن يحيى بن أبى كثير .

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبوالحسن على بن اسحاق ابن زاطيا أخبرنا عبدالله بن عمر القواريرى أخبرنا حماد ابن زيد قال سمعت أيوب يقول ينبغى للعالم ان يضع الرماد على رأسه تواضعاً لله عز وجل (١)

اخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو الفضل جعفر بن محمد الصندلى أخبرنا أبو بكر بن زنجويه أخبرنا نعيم بن حماد عن ابن المبارك عن زائدة عن هشام عن الحسن قال ان كان الرجل اذا طلب العلم لم يلبث أن يرى ذلك في تخشعه وبصره ولسانه ويده وزهده وان كان الرجل ليطلب الباب من أبواب العلم فيعمل به فيكون خيراً له من الدنيا وما فيها لو كانت له فجعلها

---

(١) رواه ابن بطة في مقدمة رسالته في ابطال الحيلة في اسقاط الطلاق المعلق بالخلع من طريق الامام احمد بن حنبل عن عفان عن حماد بن زيد عن ايوب ورواه الخطيب في (الفقيه والمتفقه) في باب استعماله التواضع ولين الجانب ولطف الكلام قال أخبرنا عبد الملك بن محمد بن عبدالله الواعظ أنا دعلج بن احمد نا ابراهيم بن ابى طالب نا محمد بن يحيى نا عفان عن حماد بن زيد قال سمعت ايوب يقول ينبغى للعالم ان يضع التراب على رأسه تواضعا لله عز وجل) .

في الآخرة (١)

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو سعيد المفضل بن محمد اليمانى في المسجد الحرام أخبرنا محمد بن ميمون الخياط قال سمعت ابن عيينة يقول اذا كان نهارى نهار سفيه وليلى ليل جاهل فما أصنع بالعلم الذى كتبت (٢)

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو جعفر أحمد بن يحي الحلوانى أخبرنا يحى بن عبد الحميد الحمانى أخبرنا أبو بدر أخبرنا زياد بن خيثمة عن أبى اسحق عن عاصم ابن ضمرة عن علي بن أبى طالب رضي الله عنه قال

---

(١) رواه ابن عبد البر في (باب جامع في فضل العلم) من جامع بيان العلم وفضله من طريق محمد بن اسماعيل عن نعيم بن حماد عن ابن المبارك بسنده ومتنه الا أنه قال (ولسانه ويده وصلاته وزهده) ورواه ابن المبارك في باب ما جاء في تخويف عواقب الذنوب رواه عنه أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد وعنده (وصلاته وحديثه وزهده وان كان الرجل ليصيب الباب ولم اجده في كتاب الزهد الذى عندنا من رواية نعيم بن حماد التى ذكرها الآجرى وابن عبد البر رحمهما الله تعالى

(٢) رواه أبو نعيم في ترجمة سفيان بن عيينة من (الحلية) من طريق الآجرى بهذا السند

الا أنبئكم بالفقيه حق الفقيــه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يرخص لهم في معاصى الله ولم يؤمنهم مكر الله ولم يترك القرآن الى غيره ولا خير في عبادة ليس فيها تفقه ولا خير في تفقه ليس فيه تفهم ولا خير في قراءة ليس فيها تدبر (١)

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو بكر عبدالله بن عبـد الحميد الواسـطى أخبرنا هرون الحمال أخبرنا سـيار أخبرنا جعفـر بن سليمان أخبرنا مطـر الوراق قـال سألت الحسن عن مسئلة فقال فيها فقلت يا أبا سعيـد يأبى عليـك الفقهـاء ويخالفونك فقـال ثكلتك أمك مطر وهل رأيت فقيها قط وهل تدرى ما الفقيه الفقيه الورع الزاهد الذى لا يسخر ممن أسفل منه ولا يهمز

---

(١) رواه الخطيب في (باب ورع المفتى وتحفظه) من كتاب الفقيه والمتفقه عن على بن احمد بن عمر المقرىء عن المؤلف الآجـرى وعنده (فقه) بدل (تفقه ورواه ابو نعيم في ترجمة على بن ابى طالب رضى الله عنه من (الحلية) من طريق شجاع بن الوليد وهو ابو بدر في سند الأجرى – عن زياد بن خثيمة عن ابـــى اسحاق عن عاصم بن ضمرة عن على .

من فوقه ولا يأخذ على علم علمه الله حطاما(١) .

أخبرنا أبو بكر أخبرنا عمر بن أيـوب السقطى أخبرنا الحسن بن عرفة أخبرنا المبارك بن سعيد عـن أخيه سفيان الثورى عن عمران المنقرى قال قلت للحسن يوما في شىء قاله يا أبا سعيد ليس هكذا يقول الفقهاء قال فقال ويحك أو رأيت أنت فقيها قط انما الفقيـه الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة البصير في أمر دينه المداوم على عبادة الله عز وجل (٢) .

أخبرنا أبو بكر حدثنا أبو محمد يحي بن محمـد ابن صاعد حدثنا الحسين بن الحسن المروزى حدثنـا عبد الله بن المبـارك حدثنا الحـكم بن موسى بن أبى كردم « كذا» «وقال(٣) غيره ابن أبى درم عن وهب بن

---

(١) رواه الخطيب في (باب ورع المفتى وتحفظه) من كتاب الفقيه والمتفقه عن على بن احمد بن عمر المقرىء عن المؤلف الآجرى وعنده (ابو بكر عبدالله بن محمد بن عبدالحميد الواسطى) ١٠هـ

(٢) رواه الدرامى في سننه في باب من قال العلم الخشية وتقوى الله قال (أخبرنا الحسن بن عرفة فساقه بسنده ومتنه كما هنا الا انه قال على عبادة ربه .

(٣) لفظ ابن المبارك في كتاب الزهد (حدثنا أبو الحكم أخبرنا موسى ابى كردم قال ابن صاعد كذا قال وقال غيره)

منبه قال بلغ ابن عباس عن مجلس كان في ناحية بنى سهم
يجلس فيه ناس من قريش يختصمون فترتفع أصواتهم
فقال ابن عباس انطلق بنا اليهم فانطلقنا حتى وقفنا
فقال ابن عباس أخبرهم عن كلام الفتى الذى كلم به
أيوب في حاله قال أيوب فقلت قال الفتى يا أيوب أما
كان في عظمة الله وذكر الموت ما يكل لسانك ويقطع
قلبك ويكسر حجتك يا أيوب أما علمت أن لله عباداً
أسكتتهم خشية الله من غير عى ولا بكم وانهم هم
النبلاء الفصحاء الطلقاء الألباء العالمون بالله وآياته
ولكنهم اذا ذكروا عظمة الله انقطعت قلوبهم وكلت
ألسنتهم وطاشت عقولهم وأخلاقهم فرقاً من الله وهيبة
له واذا استفاقوا من ذلك استبقوا الى الله عز وجل
بالأعمال الزاكية لا يستكثرون لله الكثير ولا يرضون
له بالقليل يعدون أنفسهم مع الظالمين الخاطئين وانهم
لأنزاه أبرار ومع المضيعين المفرطين وانهم لأكياس
أقوياء ناحلون دائبون يراهم الجاهل فيقول مرضى

وليسوا بمرضىقد خولطوا وقد خالط القوم أمرعظيم(١)
قال محمد بن الحسين هـذه الأخبار تدل عـلى ما وصـفنا به العلماء والفقهاء فان قال قـائل ولم داخـل العلماء هذا الاشفاق الشديد وخافوا من علمهـم هـذا الخوف كله قيل له علموا أن الله عز وجـل يسـائلهم عن علمهم ماعملوا فيه فجعلوا مساءلة الله نصب أعينهم فالزموا أنفسهم شدة الحذر وأخـذوا بالثقة في كـل أمرهم ان قال قائل فان العلمـاء يسئلون عـن علمهـم ما علموا فيه قيل نعم فان قـال فاذكر من ذلك ما اذا سمعه العالم انتبه من رقدته وأخذ نفسه بلزوم أخلاق من ذكرت والله موفقنا قيل نعم ان شاء الله تعالى .

(١) رواه ابن المبارك في كتاب الزهد ص ٥٢٦ ورواه الآجرى في كتابه الآخر «الشريعة» في باب ذم الجدال والخصومات في الدين بنفس السند والمتن وعنده «كلم به أيوب وهو فـى حال بلائه قال وهب»

باب ذكر سؤال الله لأهل العلم

عن علمهم ماذا عملوا فيه

أخبرنا أبو بكر أخبرناأبو سعيد المفضل بن محمد اليمانى في المسجد الحرام أخبرنا صامت بن معاذ أخبرنا عبد الحميد عن سفيان الثورى عن صفوان بن سليم عن عدى بن عدى عن الصنابحى عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْد يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْئَلَ عَنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ وَعَنْ عِلْمِهِ مِاذَا عَمِلَ فِيه[1]» أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو بكر جعفر بن محمدالفريابى اخبرنا

---

(١) رواه الخطيب في كتابه (اقتضاء العلم العمل) من طريق المفضل بن محمد الجندى شيخ الأجرى بسنده هذا وعنده (عبد المجيد بن عبد العزيز بن ابى رواد)

أبو بكر وعثمان ابنا ابى شيبة قالا اخبرنا الاسود بن عامر عن ابى بكر بن عياش عن الأعمش عن سعيد بن عبد الله بن جريج عن أبى برزة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسئل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن علمه ماذا عمل فيه وذكر باقى الحديث (١) • أخبرنا ابو بكر اخبرنا الفريابى أخبرنا محمد بن بكار القيسى أخبرنا أبو محصن حصين بن نمير عن حسين بن قيس عن

---

(١) رواه الدارمي في باب من كره الشهرة والمعرفة من (سننه) قال : اخبرنا اسود بن عامر ثنا ابو بكر عن الأعمش عن سعيد بن عبد الله بن جريج عن أبى برزة الأسلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ورواه الخطيب في (اقتضاء العلم العمل) من طريق محمد بن اسحاق الصغانى قال انا الأسود بن عامر فساقه بسنده ومتنه وسعيد بن عبدالله بن جريج راوى هذا الحديث قال ابو حاتم مجهول ولكن ذكره ابن حبان في الثقات وصحح له الترمذى كما في تهذيب التهذيب للحافظ بن حجر قلت ـ القائل اسماعيل الأنصارى روى الترمذى حديثه هذا من طريق الأعمش عنه عن أبى برزة في باب القيامة وهو من أبواب صفة القيامة ثم قال « هذا حديث حسن صحيح وسعيد بن عبد الله بن جريج هو بصرى وهو مولى أبى برزة وأبو برزة اسمه نضلة بن عبيد » ا ه

عطاء عن ابن عمر عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن خمس خصال عن عمرك فيما أفنيت وعن شبابك فيما أبليت وعن مالك من أين اكتسبت وفيما أنفقت وما عملت فيما علمت(١) » أخبرنا أبو بكر أخبرنا الفريابى أخبرنا قتيبة بن سعيد وشيبان بن فروخ قالا أخبرنا أبو عوانة أخبرنا هلال بن أبى حميد وقال قتيبة عن هلال الوزان عن عبدالله بن عكيم قال سمعت ابن مسعود في هذا المسجد يعنى مسجد الكوفة بدأ باليمين قبل أن يحدثنا فقال والله ما منكم من أحد الا وان ربه سيخلو به كما يخلو أحدكم القمر ليلة

(١) رواه أبو يعلى عن محمد بن بكار شيخ الفريابى بسنده المذكور هنا كما اوضحه ابن كثير في (باب ذكر أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة) من (النهاية) وعنده (عن ابراهيم عن ابن مسعود ورواه الترمذى في جامعه في باب في القيامة عن حميد بن مسعدة عن حصين بن نمير أبى محصن عن حسين بن قيس الرحبى عن عطاء بن ابى رباح عن ابن عمر عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال الترمذى « هذاحديث غريب لانعرفه من حديث ابن‌مسعود عن النبى صلى‌الله عليه وسلم الا من‌حديث الحسين بن قيس وحسين بن قيس يضعف في الحديث من قبل حفظه وفي الباب عن ابى برزة وأبى سعيد ا ه

البدر ثم يقول يا ابن آدم ما غرك بى ثلاث مرار ماذا أجبت المرسلين كيف عملت فيما علمت(١) • أخبرنا أبو بكر أخبرنا يحى بن محمد بن صاعدأخبرناالحسين ابن الحسن المروزى أخبرنا عبد الله بن المبارك اخبرنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال قال قال أبـــو الدرداء ان أخوف ما أخاف اذا وقفت على الحساب أن يقال قد علمت فماذا عملت فيما علمت(٢) • أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو بكر بن أبى داود أخبرنا بندار محمد ابن بشار أخبرنا عبد الرحمن بن مهدى عن معاوية بن صالح عن حبيب بن عبيد قال قال أبو الدرداء لا تكون

---

(١) رواه الامام أحمد في كتاب الزهد عن عبد الرحمن عن ابى عوانة عن هلال الوزان عن عبد الله بن عكيمقال سمعت ابن مسعود وورواه ابن عبد البر في باب ما جاء في مساءلة الله عز وجل العلماءيوم القيامة عماعملوا فيما علموا منطريق ابن المبارك عن شريك بن عبد الله عن هلال يعنى الوزان عن عبد الله بن عكيم •

(٢) رواه ابن المبارك في باب التحضيض على طاعة الله عز وجل من (كتاب الزهد) وأخرجه أبو نعيم في ترجمة ابى الدرداء من طريق ابى عبد الرحمن المقرىء عن سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال قال قال ابو الدرداء فذكره

عالما حتى تكون بالعلم عاملا(١) . أخبرنا أبـو بكر
أخبرنا جعفر بن محمد الصندلى أخبرنا حسن الزعفرانى
أخبرنا محمـد بن يزيد بن خنيس أخبرنا عمـرو بن
قيس حدثنى عطاء قال كان فتى يختلف الـى أم
المؤمنين فيسألها وتحدثه فجاء ذات يوم يسالها فقالت
يا بنى هل عملت بما سمعت فقال لا والله يا أمه قالت
يا بنى ففيـم تستكثر من حجج الله علينـا وعليـك (٢)
أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو بكر عبدالله بن محمد بـن
عبد الحميد الواسطى أخبرنا زهير بن محمد أخبرنـا
عبيد الله بن موسى عن جعفر بن برقان عن ميمون بن
مهران أن أبا الدرداء قال ويل للذى لا يعلم مرة وويل

---

(١) رواه ابو نعيم في ترجمة ابى الدرداء من (الحلية) من طريق ابن واهب عن معاوية بن صالح عن ضمرة بن حبيب عـن أبى الدرداء بلفظ (لا تكون تقيا حتى تكون عالما ولا تكون بالعلم جميلا حتى تكون به عاملا)

(٢) رواه الخطيب في كتابه «اقتضاء العلم العمل» من طريـق جعفر بن محمد الصندلى شيخ الآجرى بهذا السند .

للذى يعلم ولا يعمـل سبع مرات (١) • قال محمد بن الحسين من تدبر هذا أشفق من علمه أن يكون عليـه لا له فاذا أشفق مقت نفسه وبان بأخلاقه الشريفة التى تقدم ذكرنا لها والله الموفق لنـا ولكم الى الرشاد من القول والعمل

---

(١) أخرجه الخطيب في كتابه «اقتضاء العلم العمل» من طريق عبدالله بن داود الخريبى عن جعفر بن برقان عن ميمون ابن مهران قال قال أبو الدرداء فذكره وكذلك أخرجه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» في «باب جامع القول في العمل بالعلم» من طريق عبدالله بن داود الخريبى بـه ورواه ابو نعيم في ترجمة أبى الدرداء من الحلية من طريق الحميدى عن سفيان عن جعفر بن برقان به •

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب اخلاق العالم الجاهل المفتتن بعلمه

قال محمد بن الحسين قد تقدمت الأخبار عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن صحابته رضى الله عنهم وعن أئمة المسلمين رحمهم الله بصفة علماء في الظاهر لم ينفعهم الله بالعلم ممن طلبه للفخر والرياء والجدل والمراء وتأكل به الاغنياء وجالس به الملوك وأبناء الملوك لينال به الدنيا فهو ينسب نفسه الى أنه من العلماء وأخلاقه أخلاق أهل الجهل والجفاء فتنة لكل مفتون لسانه لسان العلماء وعمله عمل السفهاء . فان قال قائل فاذكر الأخبار في ذلك لنحذر ما حذرتنا قيل نعم ان شاء الله

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو بكر قاسم بن زكريا أخبرنا المطرز أخبرنا أبو الحسن رجاء بن محمد أخبرنا محمد بن عباد الهنائى أخبرنا على بن المبارك عن أيوب السختيانى عن خالد بن دريك عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «مَنْ تعَلَّمَ عِلْمًا لِغيْرِ ٱللهِ أَوْ أَرَادَ بِهِ غَيْرَ ٱللهِ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّار»(١).

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو محمد عبدالله بن صالح أخبرنا الحسن بن على الحلوانى أخبرنا سعيد بن أبى مريم أخبرنا يحي بن أيوب عن ابن جريج عن أبى الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لاَ تتَعَلَّمُوا الْعِلمَ لِتُبَاهُوا بِهِ الْعُلَمَاءَ وَلاَ لِتُمَارُوا بِهِ السُّفَهَاءَ وَلاَ لِتَجْتَرُوا بِهِ الْمَجَالِسَ فَمَن

(١) رواه الترمذى في باب ما جاء فيمن يطلب بعلمه الدنيا من جامعه عن على بن نصر بن على عن محمد بن عباد بسنده المذكور هنا ثم قال الترمذى «هذا حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث أيوب الا من هذا الوجه» قال «وفي الباب عن جابر» اهـ ورواه ابن ماجه في «باب الانتفاع بالعلم والعمل به» من سننه عن زيد بن أخزم وابى بدر عباد ابن الوليد عن محمد بن عباد الهنائى بسنده المذكور.

فَعَلَ ذٰلكَ فَالنَّارُ » (١)

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو عبيد على بن الحسين ابن حرب القاضى أخبرنا أبو الاشعث أحمد بن المقدام أخبرنا أمية بن خالد أخبرنا اسحق بن يحى بن طلحة ابن عبيد الله حدثنى ابن كعب بن مالك عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُجَارِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ وَيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ

---

(١) رواه الخطيب في (باب اخلاص النية) من كتابه (الفقيه والمتفقه) عن على بن أحمد بن عمر المقرىء عن الآجرى بهذا السند ورواه ابن عبد البر في باب ذم الفاجر من العلماء وذم طلب العلم للمباهاة والدنيا من طريق محمد ابن وضاح وأبى الأحوص محمد بن الهيثم عن سعيد ابن ابى مريم ثم قال ابن عبد البر (وهذا الوعيد لمن لم يرد بعلمه شيئاً من الخير والله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ورواه ابن ماجه في «باب الانتفاع بالعلم والعمل به» عن محمد بن يحى عن ابن أبى مريم بسنده والى ابن ماجه عزا ابن مفلح في (الآداب الشرعية) هذا الحديث ثم قال (انفرد به ابن ماجه عن الكتب الستة فرواه عن محمد بن يحى عن سعيد بن أبى مريم عن يحى بن أيوب عن ابن جريج عن أبى الزبيد عن جابر ومر الى أن قال (ويحى بن أيوب هو الغافقى وهو وان كان من رجال الصحيحين فقد تكلم فيه احمد وابو حاتم والدارقطنى وابن القطان وغيرهم وذكر جماعة هذا الخبر من مناكيره) اهـ ونقل الزبيدى في (اتحاف السادة المتقين عن الحافظ العراقى انه قال في هذا الحديث (اسناده على شرط مسلم)

وَيصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ اليه أَدْخَلَه آللهُ النَّار »[١]

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو جعفر أحمد بن محمد البرذعى في المسجد الحرام . أخبرنا يونس بن عبد الأعلى أخبرنا عبدالله بن وهب أخبرنى يحي بن سلام عن عثمان بن مقسم عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ « إنَّ أَشدَّ النَّاسِ عذاباً يومَ الْقِيامة عَالِمٌ لمْ ينْفعْهُ عِلْمُهُ » (٢)

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو بكر بن أبى داود أخبرنا أيوب بن محمد الوزان أخبرنا غسان يعنى ابن

---

(١) روى الترمذى هذا الحديث عن أبى الأشعث أحمد بن المقدام العجلى البصرى عن امية بن خالد عن اسحاق بن يحى بن طلحة عن ابن كعب بن مالك عن ابيه وقال هذا حديث غريب لانعرفه الا من هذا الوجه واسحاق بن يحى بن طلحة ليس بذاك القوى عندهم تكلم فيه من قبل حفظه ونقل ذلك عن الترمذى ابن مفلح في الآداب الشرعية) ج ٢ ص ٤٢

(٢) رواه ابن عبد البر في (جامع بيان العلم وفضله) باب ذكر استعاذة رسول الله صلى الله عليه وسلم من علم لا ينفع وسؤاله العلم النافع من طريق سحنون عن ابن وهب بسنده المذكور هنا ثم قال ابن عبد البر (هو حديث انفرد به عثمان البزى لم يرفعه غيره وهو ضعيف الحديث معتزلى المذهب ليس حديثه بشىء) ا ه

عبيد عن عثمان البزى عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى عن أبى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « انَّ أَشَدَّ النَّاس عَذَاباً يوْم الْقيامة عالمٌ لمْ ينْفعْه علْمهُ »

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أحمد بن يحي الحلواني أخبرنا عبدالله بن الصادق أخبرنا يوسف بن عطية عن ثابت عن أنس قال قال رسول الله صلىالله عليه وسلم « يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ عُبَّادٌ جُهَّالٌ وَعُلَمَاءُ فُسَّاقٌ » (١) .

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو بكر جعفر بن محمد

(١) رواه أبو نعيم في ترجمة ثابت البنانى من (الحلية)من طريق ابى الفضل الواسطى عن يوسف بن عطية عن ثابت عن انس عن النبىصلى الله عليه وسلم وعند ابى نعيم (وقراء فسقة) ثم قال ابو نعيم (هذا حديث غريب من حديث ثابت في حديثه نكارة) اه ورواه الحاكم في كتاب الرقاق من لم نكتبه الا من حديث يوسف بن عطية وهو قاض بصرى (المستدرك) من طريق محمد بن مقاتل المروزى انه قال ثنا يوسف بن عطية وكان من أهل السنة عن ثابت عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يكون في آخر الزمان عباد جهال وقراء فسقة) وتعقبه الذهبى (في تلخيص المستدرك) بقوله (قلت يوسف هالك) اه

الفريابى أخبرنا محمد بن الحسن البلخى أخبرنا عبدالله ابن المبارك أخبرنا سفيان الثورى قال يقال تعوذوا بالله من فتنة العابد الجاهل وفتنة العالم الفاجر فان فتنتهما فتنة لكل مفتون(١) أخبرنا أبو بكر أخبرنا الفريابى أخبرنا هشام بن عمار أخبرنا صدقة بن خالد أخبرنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال سمعت مكحولا يقول انه لا يأتى على الناس ما يوعدون حتى يكون عالمهم فيهم أنتن من جيفة حمار(٢) . أخبرنا أبو بكر أخبرنا الفريابى أخبرنا العباس بن الوليد بن مزيد اخبرنى أبى قال سمعت الأوزاعى يقول كان يقال ويل

---

(١) رواه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» في «باب ذم الفاجر من العلماء وذم طلب العلم للمباهاة وللدنيا من طريق محمد بن مقاتل عن ابن المبارك قال كان يقال «تعوذوا» فذكره وهو في زوائد نعيم بن حماد على ما رواه المروزى في كتاب الزهد لابن المبارك من كلام سفيان كما هنا .

(٢) رواه أبو نعيم في ترجمة مكحول الشامى من (الحلية) عن الآجرى بسنده هذا ومتنه .

للمتفقهين لغير العبادة والمستحلين الحرمات بالشبهات(١)

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو محمد يحى بن محمد ابن صاعد أخبرنا الحسين بن الحسن المروزى أخبرنا عبد الله بن المبارك أخبرنا بكار عن عبد الله قال سمعت وهب بن منبه يقول قال الله عز وجل فيما يعاتب به أحبار بني اسرائيل « تَفَقَّهُونَ لِغَيْرِ الدِّينِ وَتَعَلَّمُونَ لِغَيْرِ الْعَمَلِ وَتَبْتَاعُونَ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الآخِرَةِ تَلْبَسُونَ جُلُودَ الضَّأْنَ وَتُخْفُونَ أَنْفُسَ الذِّئَابِ وَتَتَّقُونَ الْقَذَامِنْ شَرَابِكُمْ وَتَبْتَلِعُونَ أَمْثَالَ الْجِبَالِ منَ الْحَرَامِ وَتُثَقِّلُونَ الدِّينَ عَلَى النَّاسِ أَمْثَالَ الْجِبَالِ تُطِيلُونَ الصَّلاَةَ وَتُبَيِّضُونَ الثِّيَابَ تَنْتَقِصُونَ مَالَ الْيَتِيمِ وَالأَرْمَلَة فَبِعِزَّتِي حَلَفْتُ لأَضْرِبَنَّكُمْ بِفِتْنَةٍ يَضِلُّ فِيهَا رَأْيُ ذِي الرَّأْيِ وَحِكْمَةُ الْحَكِيمِ » (٢) .

---

(١) رواه الخطيب في اقتضاء العلم العمل من طريق أبى العباس محمد بن يعقوب الأصم عن العباس بن الوليد ابن مزيد البيروتى ورواه في باب اخلاص النية من الفقيه والمتفقه من طريق الفريابى شيخ الآجرى بسنده هذا .

(٢) رواه الخطيب في باب ذم التفقه لغير العبادة من كتابه =

أخبرنا أبو بكر أخبرنا جعفر بن محمد الصندلى أخبرنا الفضل بن زياد قال سمعت الفضيل يقول انما هما عالمان عالم دنيا وعالم آخرة فعالم الدنيا علمه منشور وعالم الآخرة علمه مستور فاتبعوا عالم الآخرة واحذروا عالم الدنيا لا يصدنكم بسكره ثم تلا هذه الآية « ان كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله» الأحبار العلماء والرهبان العباد ثم قال لكثير من علمائكم زيه أشبه بزى كسرى وقيصر منه بمحمد صلى الله عليه وسلم ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة ولكن رفع له علم فشمر اليه . وقال الفضيل العلماء كثير والحكماء قليل وانما يراد من العلم الحكمة فمن أوتى الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا.(١) قال

= (اقتضاء العلم العمل ورواه أبو نعيم في ترجمة وهب بن منبه من الحلية من طريق على بن اسحاق عن حسين المروزى عن ابن المبارك وهو في باب ذم الرياء والعجب من كتاب الزهد لابن المبارك

(١) روى أبو نعيم في ترجمة الفضيل بن عياض من (الحلية) كلام الفضيل هذا بطوله من قوله (انما هما عالمان) الى قوله خيرا كثيرا رواه بسند آخر قال حدثنا محمد بن =

محمد بن الحسين قول الفضيل والله أعلم الفقهاء كثير والحكماء قليل يعنى قليل من العلماء من صان علمه عن الدنيا وطلب به الآخرة والكثير من العلماء قد افتتن بعلمه والحكماء فليل كأنه يقول ما أعز من طلب بعلمه الآخرة • أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو العباس أحمد بن سهل أخبرنا بشر بن الوليد أخبرنا فليح بن سليمان عن عبدالله بن عبد الرحمن بن معمر عن سعيد ابن يسار عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللهِ لاَ يَتَعَلَّمُهُ الاَّ لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ عِرْفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[١] » أخبرنا أبو بكر نا أبو محمد يحي

= ابراهيم ثنا أبو يعلى ثنا عبد الصمد قال سمعت الفضيل يقول (انما هما عالمان) فساقه بكماله •

(١) رواه الخطيب في (باب اخلاص النية) من كتاب «الفقيه والمتفقه » عن على بن أحمد بن عمر المقرىء عن الآجرى بهذا السند ورواه أبو داود في «باب طلب العلم لغير الله» من سننه عن أبى بكر بن أبى شيبة عن سريج ابن النعمان عن فليح بن سليمان بسنده المذكور هنا ورواه ابن ماجه في «باب الانتفاع بالعلم والعمل به» من سننه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن يونس بن محمد وسريج بن النعمان عن فليح به ورواه ابن عبد البر في «باب ذم الفاجر من العلماء وذم طلب العلم =

ابن محمد بن صاعد أخبرنا شعيب بن أيوب أخبرنا عبدالله بن نمير أخبرنا معاوية النصرى عن الضحاك عن الأسود بن يزيد قال غير شعيب وعلقمة ولم أر شعيبا ذكر علقمة قال قال عبدالله بن مسعود لوأن أهل العلم صانوا العلم ووضعوه عند أهله سادوا به أهل زمانهم ولكنهم بذلوه لأهل الدنيا لينالوا من دنياهم فهانوا على أهلها سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول « مَنْ جَعَلَ ٱلْهُمُومَ هَمًّا وَاحِدًا هَمَّ آخِرَتِهِ كَفَاهُ ٱللهُ هَمَّ دُنْيَاهُ وَمَنْ تَشَعَّبَتْ بِهِ هُمُومُ أَحْوَالِ الدُّنْيَا لَمْ يُبَالِ ٱللهُ فِي أَيِّ أَوْدِيَتِهَا هَلَكَ» (١) اخبرنا أبو بكر

= للمباهاة وللدنيا » من «جامع بيان العلم وفضله» من طريق سعيد بن منصور عن فليح به ٠

(١) رواه ابن ماجه في باب الانتفاع بالعلم والعمل به عن على ابن محمد والحسين بن عبد الرحمن عن عبد الله بن نمير عن معاوية النصرى عن نهشل عن الضحاك عن الأسود ابن يزيد عن عبدالله بن مسعود ثم قال ابن ماجه قال ابو الحسن ثنا حازم بن يحى حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير قالا ٠ ثنا ابن نمير عن معاوية النصرى وكان ثقة ثم ذكر الحديث باسناده وقد اعله ابن مفلح في فصل في طلب العلم من الآداب الشرعية اعله بنهشل قال فيه هو كذاب متروك عندهم

أخبرنا عمر بن أيوب السقطي أخبرنا الحسن بن حماد الكوفي أخبرنا أبو أسامة عن عيسى بن سنان قال سمعت وهب بن منبه يقول لعطاء الخراساني كان العلماء قبلنا استغنوا بعلمهم عن دنيا غيرهم فكانوا لا يلتفتون الى دنياهم فكان أهل الدنيا يبذلون لهم دنياهم رغبة في علمهم فأصبح أهل العلم منا اليوم يبذلون لأهل الدنيا علمهم رغبة في دنياهم فأصبح أهل الدنيا قد زهدوا في علمهم لما رأوا من سوء موضعه عندهم فاياك وأبواب السلاطين فان عند أبوابهم فتناً كمبارك الابل لا تصيب من دنياهم شيئا الا أصابوا من دينك مثله (١)

قال محمد بن الحسين فاذا كان يخاف على العلماء في ذلك الزمان أن تفتنهم الدنيا فما ظنك به في زماننا هذا؟ الله المستعان ما أعظم ما قد حل بالعلماء من الفتن وهم عنه في غفلة • أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو

---

(١) رواه أبو نعيم في ترجمة وهب بن منبه من (الحلية) عن الآجري •

القاسم عبد الله بن محمد العطشى أخبرنا على بن حرب الطائى أخبرنا سعيد بن عامر عن هشام صاحب الدستوائى قال قرأت في كتاب بلغنى ان من كلام عيسى بن مريم عليه السلام كيف يكون من أهل العلم من سخط رزقه واحتقر منزلته وقد علم ان ذلك من علم الله وقدرته وكيف يكون من أهل العلم من اتهم الله فيما قضاه وليس يرضى شيئا اصابه كيف يكون من أهل العلم من مسيره الى آخرته وهو مقبل على دنياه وكيف يكون من أهل العلم من دنياه آثر عنده من آخرته وهو في دنياه أفضل رغبة وكيف يكون من أهل العلم من يطلب الكلام ليحدث به ولا يطلبه ليعمل به (١).

---

(١) رواه الدارمى في «باب التوبيخ لمن يطلب العلم لغير الله» من مسنده أطول من هذا قال «أخبرنا سعيد بن عامر عن هشام صاحب الدستوائى قال قرأت في كتاب بلغنى انه من كلام عيسى : تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بغير عمل ولا تعملون للآخرة وأنتم لا ترزقون فيها الا بالعمل وانكم علماء السوء الأجر تأخذون والعمل تضيعون يوشك رب العمل أن يطلب عمله وتوشكون أن تخرجوا من الدنية العريضة الى ظلمة القبر وضيقه الله ينهاكم عن الخطايا كما أمركم =

أخبرنا أبو بكر أخبرنا جعفر بن محمد الصندلى اخبرنا الفضل بن زياد اخبرنا عبد الصمد بن يزيد قال سمعت الفضيل بن عياض يقول ان الله عز وجل يحب العالم المتواضع ويبغض العالم الجبار ومن تواضع لله ورثه الله الحكمة (١)

اخبرنا ابو بكر عبد الله بن عبد الحميد الواسطى اخبرنا زهير بن محمد أخبرنا هدبة اخبرنا حزم قال سمعت مالك بن دينار يقول انكم في زمان أشهب لا يبصر زمانكم الا البصير انكم في زمان نفخاتهم قد انتفخت السنتهم في افواههم وطلبوا الدنيا بعمل الآخرة فاحذروهم على أنفسكم لا يوقعوكم في

= بالصلاة والصيام كيف يكون من أهل العلم من سخط رزقه واحتقر منزلته وقد علم أن ذلك من علم الله وقدرته . كيف يكون من أهل العلم من اتهم الله فيما قضى له فليس يرضى شيئاً اصابه كيف يكون من أهل العلم من دنياه آثر عنده من آخرته وهو في الدنيا أفضل رغبة كيف يكون من أهل العلم من مصيره الى آخرته وهو مقبل على دنياه وما يضره اشهى اليه أو قال أحب اليه مما ينفعه كيف يكون من أهل العلم من يطلب الكلام ليخبر به ولا يطلبه ليعمل به»

(١) رواه الخطيب في (الفقيه والمتفقه) في باب استعماله التواضع ولين الجانب ولطف الكلام عن على بن احمد بن عمر المقرىء عن الآجرى بسنده هذا ومتنه .

شبكاتهم ياعالم أنت عالم تأكل بعلمك ياعالم أنت عالم تفخر بعلمك يا عالم أنت عالم تكاثر بعلمك يا عالم أنت عالم تستطيل بعلمك لو كان هذا العلم طلبته لله لرئى ذلك فيك وفي علمك(١) .

قال محمد بن الحسين . فان قال قائل فصف لنا اخلاق هؤلاء العلماء الذين علمهم حجة عليهم حتى اذا رأينا من يشار اليه بالعلم اعتبرنا ما ظهر من اخلاقهم فاذا رأينا أخلاقا لا تحسن بأهل العلم اجتنبناهم وعلمنا ان ما استبطنوه من دناءة الاخلاق اقبح مما ظهر وعلمنا انه فتنة فاجتنبناهم لئلا نفتتن كما افتتنوا والله موفقنا للرشاد . قيل له نعم سنذكر من اخلاقهم ما اذا سمعها

---

(١) روى أبو نعيم في ترجمة مالك بن دينار من الحلية من طريق الآجرى بسنده المذكور هذا آخر أثر مالك بن دينار هذا بلفظ (يا عالم أنت عالم تاكل بعلمك وتفخر بعلمك لو كان هذا العلم طلبته لله تعالى لرؤى فيك وفي عملك) وأخرج اوله في موضع أخر من ترجمة مالك بن دينار من غير طريق الآجرى قال حدثنا الحسين ابن محمد بن العباس الفقيه الأيلى قال ثنا أحمد بن محمد الدلال قال ثنا أبو حاتم قال ثنا هدبة قال ثنا حزم قال سمعت مالك بن دينار يقول انكم في زمان اشهب لا يبصر زمانكم الا البصير) فساقه الي قوله (في شبكاتهم) ولفظه (في شباكهم) .

من ينسب الى العلم رجع الى نفسه فتصفح أمره فان كان فيه خلق من تلك الاخلاق المكروهة المذمومة استغفر الله وأسرع الرجعة عنها الى اخلاق هى أولى بالعلم مما يقربهم الى الله عز وجل وتجافي عن الأخلاق التى تباعدهم عن الله ٠ فمن صفته في طلبه للعلم يطلب العلم بالسهو والغفلة وانما يطلب من العلم ما أسرع اليه هواه٠ فان قال كيف ليس مراده في طلب العلم أنه فرض عليه ليتعلم كيف يعبد الله فيما يعبده من أداء فرائضه واجتناب محارمه انما مراده في طلبه يكثر التعرف أنه من طلاب العلم وليكون عنده فاذا كان عنده هذب نفسه وكم علم اذا سمعه أو حفظه شرف به عند المخلوقين سارع اليه وخف في طلبه وكل علم وجب عليه فيما بينه وبين ربه عز وجل ان يعلمه فيعمل به ثقل عليه طلبه فتركه على بصيرة منه مع شدة فقره اليه يثقل عليه أن يفوته سماعا لعلم قد أراده حتى يلزم نفسه بالاجتهاد في سماعه فاذا سمعه هان عليه

ترك العمل به فلم يلزمها ما وجب عليه من العمل به كما الزمها السماع فهذه غفلة عظيمة ان فاته سماع شيء من العلم أحزنه ذلك وأسف على فوته كل ذلك بغير تمييز منه وكان الاولى به ان يحزن على علم قد سمعه فوجبت عليه به الحجة فلم يعمل به ذلك كان اولى به أن يحزن عليه ويتأسف. يتفقه للرياء ويحاج للمراءمناظرته في العلم تكسبه المـأثم مراده في منـاظرته ان يعرف بالبلاغة ومراده أن يخطىء مناظره ان أصـاب مناظره الحق ساءه ذلك فهو دائب يسره ما يسر الشـيطان ويكره مـا يحب الرحمن يتعجب ممن لا ينصف في المناظرة وهو يجور في المحاجة يحتج على خطئه وهـو يعرفه ولا يقربه خوفا ان يذم على خطئـه يرخص في الفتوى لمن أحب ويشدد على من لا هوى له فيه يذم بعض الرأى فان احتاج الحكم والفتيا لمن أحب دله عليه وعمل به من تعلم منه علما فهمته فيه منافع الدنيـا فان عاد عليه خف عليه تعليمه وان كان ممن لامنفعة له فيه

للدنيا وانمـا منفعته الآخرة ثقل عليه يرجو ثواب علم ما لم يعمل به ولا يخاف سوء عاقبة المساءلة عن تخلف العمل به يرجو ثواب الله على بغضه من ظن به السوء من المستورين ولا يخـاف مقت الله على مداهنتـه للمهتـوكين ينطـق بالحـكمة فيظن أنه من أهلهـا ولا يخاف عظم الحجة عليه لتركه اسـتعمالها ان علم ازداد مباهاة وتصنعا وان احتاج الى معرفة علم تركه أنفا ان كثر العلماء في عصره فذكروا بالعلم احب أن يذكرمعهم انسئل العلماء عنمسألة فلم يسأل هوأحب أن يسأل كما سئل غيره وكان أولى به أن يحمد ربه اذا لم يسأل واذا كان غيره قد كفاه أن بلغه أن أحدا من العلماء اخطأ وأصاب هو فرح بخطأ غيره وكان حكمه أن يسوءه ذلك ان مات احد من العلماء سره موتـه ليحتاج الناس الى علمه ان سـئل عما لا يعلم انف ان يقول لا اعلم حتى يتكلف مالا يسعه في الجواب ان علم أن غيره أنفع للمسلمين منه كره حياته ولم يرشد الناس

اليه ان علم أنه قال قولا فتوبع عليه وصارت له به رتبة عند من جهله ثم علم انه اخطأ انف ان يرجع عن خطئه فيثبت بنصر الخطأ لئلا تسقط رتبته عند المخلوقين يتواضع بعلمه للملوك وأبناء الدنيا لينال حظه منهم بتأويل يقيمه ويتكبر على من لا دنيا له من المستورين والفقراء فيحرمهم علمه بتأويل يقيمه ويعد نفسه في العلماء وأعماله اعمال السفهاء قدفتنه حب الدنيا والثناء والشرف والمنزلة عند أهل الدنيا يتجمل بالعلم كما تتجمل بالعلم كما تتجمل بالحلة الحسناء للدنيا ولا يجمل علمه بالعمل به .

قال محمد بن الحسين : من تدبر هذه الخصال فعرف ان فيه بعض ما ذكرنا وجب عليه أن يستحي من الله وان يسرع الرجوع الى الحق وسأذكر من الآثار بعض ما ذكرت ليتأدب به العالم ان شاء الله فأما قولنا يتجمل بالعلم ولا يجمل العلم بعمله .

حدثنا أبو بكر حدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن

صاعد حدثنا الحسين بن الحسن المروزى حدثنـــا ابن المبارك حدثنا حريز بن عثمان عن حبيب بن عبيد قال : تعلموا العلم واعتقلوه وانتفعوا به ولا تعلموه لتجملوا به انه يوشك ان طـــال بك العمر ان تتجمل بالعلم كما يتجمل الرجل بثوبه (١)

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو بكر عبد الله بن محمد ابن عبد الحميد الواسـطى أخبرنا زهـير بن محمـد أخبرنا على بن قادم أخبرنا سـفيان عن ليث قال قال طاوس ما تعلمت فتعلم لنفسك فان الامانة والصـدق قد ذهبا من الناس(٢) .

---

(١) اثر حبيب بن عبيد هذا ورد في كتاب الزهد لابن المبـارك ص ٤٧٤ وص ٥٠٥ ورواه الدارمى في مسنده في بـــاب التوبيخ لمن يطلب العلم لغير الله قال اخبرنا عبيد الله بن عبد المجيد حدثنا حريز عن حبيب بن عبيد قال (كان يقال تعلموا العلم) فذكره « كما يتجمل ذو البزة ببزته » ورواه الخطيب في (اقتضاء العلم العمل) من طريق يحى بن محمد ابن صاعد شيخ الآجرى بسنده المذكور في (اخلاق العلماء) ومتنه ورواه أبو نعيم في ترجمة حبيب بن عبيد من طريق الأمام أحمد بن حنبل عن أبى المغيرة عن حريز بن عثمان عن حبيب بن عبيد وعنده (ببزته) بدل (بثوبه) .

(٢) رواه ابو نعيم في ترجمة طاوس من الحلية من طريق الآجرى بسنده هذا ورواه ابن عبد البر في (جامع بيان العلم وفضله) =

قال محمد بن الحســين وأما من كان يكره ان يفتى اذا علم ان غيره يكفيه .

فحدثنا جعفر بن محمد الصندلى أخبرنا الحسين بن محمد الزعفرانى اخبرنا شبابة بن سوار أخبرنا شعبة عن عطاء بن الســـــائب عن عبد الرحمن بن ابى ليلى قال أدركت عشرين ومائة من أصحاب النبى صـلى الله عليه وسلم من الأنصار اذا سئل احدهم عن الشيء احب ان يكفيه صاحبه .

أخبرنا أبو بكر أخبرنا جعفر أيضا أخبرنا محمد ابن المثنى قال سمعت بشر بن الحارث يقول سـمعت المعافي بن عمران يذكر عن سفيان قال أدركت الفقهاء

= من طريق الصاغانى عن على بن قادم عن سفيان عن ليث ورواه الدارمى في باب من كره الشهرة والمعرفة من مسنده عن محمد بن يوسف عن سفيان عن ليث بلفظ (قال لـــى طاوس ما تعلمته فتعلم لنفسك فان الناس قد ذهبت منهم الأمانات) وقد وقع في طبعة دار نشر الثقافة بالأسكندرية ص ٥٥ · أثر قوله هنا (قد ذهبا من الناس) زيادة نصها (لا حول ولا قـوة الا بالله فاذا كان ذلك كـذلك في ذلك الزمان فما نقوله نحن في زماننا هذا) .

وهم يكرهون أن يجيبوا في المسـائل والفتيـا ولا يفتوا حتى لا يجدوا بدا مـن ان يفتوا . وقال المعافي سألت سفيان فقال أدركت الناس ممن أدركت من العلماء والفقهاء وهم يترادون المسائل يكرهون ان يجيبوا فيها فاذا اعفوا عنها كان ذلك احب اليهم (١)

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو العباس أحمد بن سهل الاشنانى أخبرنا الحسن بن الأسود العجلى أخبرنا يحيى ابن ادم اخبرنا حماد بن شعيب عن حجاج عن عمير بن سعيد قال سألت علقمة عن مسألة فقال ائت عبيدة فأسأله فأتيت عبيدة فقال ائت علقمة فقلت علقمة أرسلنى اليك فقال ائت مسروقا فاسأله فأتيت مسروقا فسألته فقال ائت علقمة فاسأله فقلت علقمة أرسلنى الى عبيدة وعبيدة أرسلنى اليك فقال ائت عبد الرحمن بن أبى ليلى فاتيت عبد الرحمن بن ابى ليلى فسألته فكرهه ثم

---

(١) رواه الخطيب في باب القول في السؤال عن الحادثة والكلام فيها قبل وقوعها من كتاب (الفقيه والمتفقه) عن على بن أحمد بن عمر المقرىء عن الآجرى .

رجعت الى علقمة فأخبرته قال كان يقال أجرأ القوم على الفتيا ادناهم علما (١)

أخبرنا أبو بكر أخبرنا جعفر بن محمد الصندلى أنبانا محمد بن المثنى قال سمعت بشرا قال قال سفيان من أحب أن يسأل فليس بأهل أن يسأل(٢) .

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو بكر عبد الله بن عبد الحميد الواسطى أخبرنا زهير بن محمد أخبرنا سعيد ابن سليمان أخبرنا محمد بن طلحة بن مصرف عن أبى حمزة قال قال لى ابراهيم والله يا أبا حمزة لقد تكلمت ولو أجد بدا ما تكلمت وان زمانا أكون فيه فقيه أهل الكوفة لزمان سوء(٣) وأما من كان اذا سئل عن الأمر

---

(١) رواه الخطيب في (باب القول في السؤال عن الحادثة والكلام فيها قبل وقوعها) من كتاب (الفقيه والمتفقه) عن على بن أحمد بن عمر المقرىء عن الآجرى بسنده ومتنه .

(٢) رواه الخطيب في باب الزجر عن التسرع في الفتوى من (الفقيه والمتفقه) عن على بن احمد بن عمر المقرىء عن الآجرى .

(٣) رواه أبو نعيم في ترجمة ابراهيم النخعى من (الحلية) من طريق محمد بن بكار بن الريان عن محمد بن طلحة عن ميمون أبى حمزة ورواه الخطيب في باب آداب المستفتى من (الفقيه والمتفقه) من طريق زيد بن الحباب عن محمد بن طلحة بسنده المذكور .

سأل هل كان فان قيل كان افتى فيه وان قيل لم يكن لم يفت فيه كل ذلك اشفاقا من الفتيا .

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو شعيب عبد الله بن الحسن الحرانى أخبرنا داود بن عمر وأخبرنا عبد الرحمن بن ابى الزناد عن ابيه عن خارجة بن زيد بن ثابت قال اذا سئل عن شىء قال هل وقع فان قالوا له لم يقع لم يخبرهم وان قالوا قد وقع أخبرهم(١) .

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو بكر عبد الله بن عبد الحميد الواسطى أخبرنا زهير أخبرنا أبو نعيم أخبرنا موسى بن على قال سمعت أبى قال كان الرجل يأتى زيد بن ثابت فيسأله عن الامر فيقول الله انزل

---

(١) رواه ابن عبد البر في (جامع بيان العلم وفضله) باب ذم القول في دين الله بالرأى والظن والقياس على غير أصل من طريق ابن وهب قال انبأنا عبدالرحمن بن أبى الزناد عن أبيه عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه أنه كان لا يقول برأيه في شىء يسأل عنه حتى يقول انزل ام لا فان لم يكن نزل لم يقل فيه وان يكن وقع تكلم فيه قال وكان اذا سئل عن عن مسألة يقول أوقعت فيقال له يا أبا سعيد ما وقعت ولكنا نعدها فيقول دعوها فان كانت وقعت اخبرهم)

هذا فان قال والله لقد نزل هذا افتـــاه وان لم يحلف تركه (١)

أخبرنا أبو بكر أخبرنا ابن عبد الحميد الواسطى أيضا أخبرنا زهير أخبرنا شريح بن النعمان أخبرنا أبو عوانة عـــن فراس عن عامر عن مسروق قال كنت أمشى مع أبى بن كعب فقال له رجل يا عماه كذا وكذا فقال يا ابن اخى أكان هذا قال لا قال فاعفنـا حتى يكون .

أخبرنا أبو بكر أخبرنا ابن عبد الحميـد أخبرنـا زهير بن محمـد بن قمـير اخبرنا منصـور بن سـعيد أخبرنا حماد بن زيد أخبرنا الصلت بن راشد قال سألت طاوسا عن شيء فانتهرني وقال أكان هذا قلت نعم قال الله قلت الله قال اصـــحابنا اخبرونا عن معاذ بن جبل

---

(١) رواه زهير بن حرب في (كتاب العـلم) عن عبد الرحمن ابن مهدى عن موسى بن على عن أبيه بلفظ (كان زيد بن ثابت اذا سأله رجـل عن شيء قال الله أكان هـذا فان قال نعم تكلم فيه والا لم يتكلم) ومن طريق زهير بن حرب ابى خيثمة هذه رواه الخطيب في كتاب (الفقيه والمتفقه) .

انه قال ايها الناس لا تعجلوا بالبلاء قبل نزوله فيذهب بكم ههنا وههنا فانكم ان لم تعجلوا بالبلاء قبل نزوله لم ينفك المسلمون أن يكون فيهم من اذا سئل سدد أو قال وفق (١)

قال محمد بن الحسين وأما ما ذكرنا في الاغلوطات وتعقيد المسائل مما ينبغى للعالم أن ينزه نفسه عن البحث عنهما مما لم يكن ولعلها لا تكون أبدا فيشغلوا نفوسهم بالنظر والجدل والمراء فيهما حتى يشتغلوا بها عما هو أولى بهم ويغالط بعضهم بعضا ويطلب بعضهم زلل بعض ويسأل بعضهم بعضا هذا كله مكروه منهى عنه لا يعود على من أراد هذا منفعة في دينه وليس هذا طريق من تقدم من السلف الصالح ما كان يطلب بعضهم غلط بعض ولا مرادهم أن يخطىء بعضهم بعضا بل كانوا علماء عقلاء يتكلمون في العلم مناصحة وقد نفعهم الله بالعلم .

---

(١) رواه الخطيب في كتاب (الفقيه والمتفقه) عن على بن احمد ابن عمر المقرىء عن الآجرى .

أخبرنا أبو بكر الفريابي أخبرنا قتيبة بن سعيد أخبرنا سفيان بن عيينة عن الزهرى عن عامر بن سعد ابن أبى وقاص عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انَّ أَعْظَمَ الْمُسْلِمِينِ فِي الْمُسْلِمِينَ جُرْماً رُجُلٌ سَأَلَ عَلَى أَمْرٍ لَمْ يُحَرَّمْ فَحُرِّمَ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِهِ » (١) ٠

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفى أبو عبد الله أخبرنا أبو طالب عبد الجبار ابن عاصم أخبرنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الملك ابن عمير عن وراد مولى الغيرة بن شعبة عن المغيرة ابن شعبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قيل وقال وكثرة السؤال ٠

أخبرنا جعفر بن محمد الصندلى أخبرنا أحمد

(١) روى مسلم هذا الحديث في باب توقيره صلى الله عليه وسلم وترك اكثار سؤاله عما لا ضرورة اليه - تبويب النووى - من طريق سفيان بن عيينه بسنده هذا وقد قال الخطيب في باب القول في السؤال عن الحادثة والكلام فيها قبل وقوعها قال بعد أن ذكر هذا الحديث (وهذا المعنى قد ارتفع بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا حاظر ولا مبيح بعده) أ٠هـ ٠

ابن منصور الرمادى أخبرنا أبو النضر يعنى الدمشقى أخبرنا يزيد بن ربيعة قال سمعت ابا الاشعث يحدث عن ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « سَيَكُونُ أَقْوَامٌ مِنْ أُمَّتِي يَتَغَلَّطُونَ فُقَهَاءَهُمْ بِعَضْلِ الْمَسَائِلِ أُولَئِكَ شِرَارُ أُمَّتِي » (١)

أخبرنا أبو بكر أخبرنا جعفر الصندلى اخبرنا الحسن بن محمد الزعفرانى أخبرنا على بن بحر القطان أخبرنا عيسى بن يونس أخبرنا الاوزاعى عن عبد الله ابن سعد عن الصنابحى عن معاوية بن ابى سفيان أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن الاغلوطات قال عيسى والأغلوطات مالا يحتاج اليه من كيف وكيف(٢)

---

(١) رواه الخطيب في باب القول في السؤال عن الحادثة والكلام فيها قبل وقوعها من (كتاب الفقيه والمتفقه) رواه من طريق اسماعيل بن عبدالله بن مسعود العبدى عن ابى النضر عن يزيد بن ربيعة بهذا السند والمتن ٠

(٢) رواه الخطيب في (الفقيه والمتفقه) باب القول في السؤال عن الحادثة والكلام فيها قبل وقوعها عن على بن احمد بن عمر المقرىء عن الآجرى ورواه ابن عبد البر في باب ذم القول في دين الله بالرأى والظن والقياس على غير أصل من كتابه (جامع بيان العلم وفضله) رواه من طريق أبى داود عن ابراهيم بن موسى الرازى عن عيسي بن يونس عن الأوزاعي بسنده المذكور هنا ٠

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو جعفر أحمد بن محمد البرذعى في المسجد الحرام أخبرنا يونس بن عبد الأعلى أخبرنا عبدالله بن وهب أخبرنا مسلمة بن على عن صالح عن الحسن قال ان شرار عباد الله قوم يحبون شرار المسائل يعمون بها عباد الله .

أخبرنا أبو بكر أخبرنا جعفر بن محمد الصندلى أخبرنا الزعفرانى أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء عن عمران ابن جبير عن ربيع بن كثير قال قال على بن أبى طالب يوما سلونى عما شئتم فقال ابن الكواء ما السواد الذى في القمر قال قاتلك الله الا سألت عما ينفعك في دنياك وآخرتك ذاك محو آية الليل .

أخبرنا أبو بكر أخبرنا جعفر بن محمد الصندلى أخبرنا الفضل بن زياد قال سمعت أبا عبد الله أحمد ابن حنبل رحمه الله يقول لرجل ألح عليه في تعقيد المسائل فقال أحمد تسأل عن عبدين رجلين سل عن الصلاة والزكاة شيئا تنتفع به ونحو هذا ما تقول في

صائم احتلم فقال الرجل لا أدرى فقال أبو عبد الله تترك ما تنتفع به وتسأل عن عبدين رجلين ثم حدثنا عن روح عن أشعث عن الحسن فى صائم احتلم لاشيء عليه .

وحدثنا عن روح عن حبيب بن أبى حبيب عن عمرو بن هرم عن جابر بن زيد في صائم احتلم قال لا شيء عليه ولكن يعجل الغسل قال محمد بن الحسين فلو أدب العلماء أنفسهم وغيرهم بمثل هذه الأخلاق التى كان عليها من مضى من أئمة المسلمين انتفعوا بها وانتفع بهم غيرهم وبارك الله لهم في قليل علمهم وصاروا أئمة يهتدى بهم .

وأما الحجة للعالم يسأل عن الشيء لا يعلمه فلا يستنكف أن يقول لا أعلم اذا كان لا يعلم وهذا طريق أئمة المسلمين من الصحابة ومن بعدهم من أئمة المسلمين اتبعوا في ذلك نبيهم صلى الله عليه وسلم لأنه كان اذا سئل عن الشيء مما لم يتقدم له فيه علم الوحى

من الله عز وجل فيقول لا أدرى وهكذا يجب على كل من سئل عن شيء لم يتقدم فيه العلم أن يقول الله أعلم به ولا علم لى به ولا يتكلف ما لا يعلمه فهو أعذر له عند الله وعند ذوى الألباب .

أخبرنا أبو بكر أخبرنا الفريابى أخبرنا عثمان بن أبى شيبة أخبرنا جرير بن عبد الحميد عن عطاء بن السائب عن محارب بن دثار عن ابن عمر قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أى البقاع خير قال لا أدرى أو سكت قال فأى البقاع شر قال لا أدرى أو سكت فأتاه جبريل عليه السلام فسأله فقال لا أدرى فقال سل ربك قال ما أسأله عن شيء وانتفض انتفاضة كاد يصعق منها محمد صلى الله عليه وسلم قال فلما صعد جبريل عليه السلام قال الله تعالى سألك محمد عن أى البقاع خير قلت لا أدرى وسألك عن أى البقاع شر قلت لا أدرى قال فخبره أن خير

البقاع المساجد وشر البقاع الأسواق (١)

أخبرنا أبوبكر أخبرنا أبوأحمد هارون بن يوسف التاجر أخبرنا ابن أبى عمر أخبرنا سفيان عن عطاء بن السائب عن زاذان أبى ميسرة قال خرج علينا على بن أبى طالب رضى الله عنه يوما وهو يمسح بطنه وهو يقول يا بردها على الكبد سئلت عما لا أعلم فقلت لا أعلم والله أعلم ٠

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو أحمد أيضا أخبرنا ابن أبى عمر أخبرنا سفيان عن الأعمش عن مسلم عن مسروق قال قال عبد الله أيها الناس من علم منكم علما فليقل به ومن لم يعلم فيقول لا أعلم والله أعلم فان من علم المرء أن يقول لما لا يعلم الله أعلم وقد قال الله تعالى

---

(١) رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله باب ما يلزم العالم اذا سئل عما لا يدريه من وجوه العلم من طريق اسحاق بن اسماعيل الطالقانى عن جرير بن عبد الحميد بسنده المذكور هنا وليس عنده (أوسكت) ورواه الحاكم في كتاب العلم من (المستدرك من طريق اسحاق بن اسماعيل المذكور بسنده مع اختلاف يسير في بعض ألفاظ المتن وسكت عنه هو والحافظ الذهبى ٠

(قُــلْ مَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْــهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنا من الْمُتَكَلِّفِينَ » (١)

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو محمـد يحيى بن محمـد ابن صاعد أخبرنا الحسين بن الحسن المروزى أخبرنا ابن المبارك أخبرنا محمد بن عجـلان عن نافع عن ابن عمر أنه سئل عن أمر لا يعلمه فقال لا أعلمه (٢)

أخبرنا أبو بـكر أخبرنا جعفـر الصـندلى أخبرنا أحمد بن منصور الرمادى أخبرنا محاضر عن الأعمش عن عطية قال جاء رجـل الى ابن عمر يسأله عن فريضة هينة من الصلب فقال لا أدرى فقـام الرجل فقال له

---

(١) رواه الخطيب في باب ما جاء في الاحجام عن الجواب اذا خفى عن المسئول وجه الصواب من كتاب (الفقيه والمتفقه عـن على بن أحمد بن عمر المقرىء عن الآجرى بسنده هذا ومتنه ورواه الدارمى في مسنده عن جعفر بن عون عن الاعمش عن مسروق عن عبد الله قال (من علم) فساقه ٠

(٢) رواه الخطيب في (الفقيه والمتفقه) (باب ما جاء في الاحجام عن الجواب اذا خفى عن المسئول وجه الصواب) من طريق عبدالله بن عثمان عن ابن المبارك عن ابن عجـــلان عن نافع عن ابن عمر بلفظ انه سئل عن امر فقال لا اعلمه ثم قال نعم ماقال ابن عمر سئل عن أمر لايعلمه فقال لاأعلمه

بعض من عنــده الا أخبرت الرجـل فقــال لا والله ما أدرى •

أخبرنا أبو بكر أخبرنا هرون بن يوسف أخبرنا ابن أبى عمر أخبرنا سـفيان عن يحيى بن سـعيد قال سئل ابن لعبد الله بن عبد الله بن عمر عن شيء فـلم يكن عنـده جواب فقلت انى لأعظم أن يـكون مثلك ابن امام هدى يسأل عن شيء لا يكون عندك منه علم فقال أعظم والله من ذلك عند الله وعند من عقل عن الله عز وجل أن أقول بغير علم أو أحدث عن غير ثقة •

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو الفضل جعفر بن محمد الصــندلى أخبرنا أحمـد بن منصـور الرمادي أخبرنا عبد الرزاق قال كان مالك يذكر قال كان ابن عباس يقول اذا أخطأ العالم أن يقول لا أدرى فقـد أصيبت مقاتله (١)

---

(١) رواه الخطيب في باب ما جاء في الأحجام عن الجواب اذا خفى عن المسئول وجه الصواب من كتاب (الفقيه والمتفقه) عـن على بن أحمد بن عمر المقرىء عن الآجرى بسنده هذا وقال ابن عبد البر في باب ما يلزم العالم اذا سئل عما لا يدريه =

أخبرنا أبو بكر أخبرنا جعفر الصندلى أخبرنا يعقوب ابن بختان قال سمعت أحمد بن حنبل أبا عبد الله رحمه الله قال سمعت الشافعى قال سمعت مالكا قال سمعت ابن عجلان قال اذا أغفل العالم لا أدرى أصيبت مقاتله (١)

أخبرنا أبو بكر أخبرنا جعفر أخبرنا صالح ابن أحمد عن أبيه قال سمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول جاء رجل الى مالك بن أنس يسأله عن شيء فقال له مالك لا أدرى قال الرجل فأذكر عنك أنك لا تدرى

= من وجوه العلم من جامع بيان العلم وفضله) قال (ذكر أبو داود في تصنيفه لحديث مالك حدثنا عباس العنبرى قال حدثنا عبد الرزاق قال قال مالك كان ابن عباس يقول اذا اخطأ العالم لا أدرى اصيبت مقاتله .

(١) رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله من طريق صالح بن أحمد بن حنبل قال حدثنى أبى قال حدثنى محمد ابن ادريس الشافعى قال سمعت مالك بن أنس قال سمعت ابن عجلان يقول اذا اغفل العالم لا ادرى اصيبت مقاتله ورواه الخطيب في (الفقيه والمتفقه) في باب ما جاء في الأحجام عن الجواب اذا خفى عن المسئول وجه الصواب من طريق ابراهيم الحربى عن الأمام أحمد بن حنبل بهذا السند الجليل

قال نعم احك عنى أنى لا أدرى (١)

قال محمد بن الحسين : من تخلق بهذه الأخلاق كانت أوصافه تلك الأوصاف التى تقدم ذكرنا لها ٠

(١) روه أيضا عبد الله بن أحمد في مسائله قال سمعت ابى يقول وقال عبد الرحمن بن مهدى سأل رجل من أهل المغرب مالك ابن أنس عن مسألة فقال لا أدرى فقال يا أبا عبد الله تقول لا أدرى ؟ قال نعم فابلغ من وراءك أنى لا أدرى) نقله ابن القيم في الجزء الأول من (اعلام الموقعين) عن عبد الله بن الامام احمد بن حنبل رحمهم الله

وصف من نفعهم الله بالعلم

وأما من كانت أوصافه وأخلاقه الأخلاق المذمومة التى ذكرناها لم يلتفت الى هذا واتبع هواه وتعاظم في نفسه وتجبر ولم يؤثر العلم في قلبه أثرا يعود عليه نفعه وكانت أخلاقه في كثير من أموره أخلاق أهل الجفا والغفلة وسأذكر من أخلاقه الجافية ما اذا تصفح نفسه من خرج عن الأخلاق الشريفة ورضى لنفسه بالأخلاق الدنيئة التى لا تحسن بالعلماء علم انها فيه وشهد على نفسه بذلك لا يمكنه دفع ذلك والله العظيم مطلع على سره • فمن صفته أن يكون أكثر همه معاشه من حيث نهى عنه مخافة الفقر أن ينزل به لا يقنع بما أعطى مستبطئا لما لم يجربه المقدور أن يكون شغل الدنيا دائم في قلبه وذكر الآخرة خطرات يطلب الدنيا بالتعب والحرص والنصب ويطلب الآخرة بالتسويف والمنى يذكر الرجاء

عند الذنوب فيطلب نفسه بالمقام عليها ويذكر العجز عند الطاعة حين هم بها فينزجر عنها ويظن أنه محسن بالله الظن وأنه يوثق به في العفو ولم يضمن له ولا يحسن الظن بالله ويثق به في الرزق الذى ضمن له يضطرب قلبه ويشتغل بطلب رزقه وقد أمر بالطمأنينة فيه الى ربه ويطمئن ويسكن عند ذكر الموت وقد ندب الى أن يخافه ولا يسكن عند الحذر والخوف من أجل رزقه وقد ضمن له وأمنه الله من أن يفوته ما قدر له فما أمنه الله منه يخافه وما خوفه الله منه أمنه يفرح بما آتاه الله من الدنيا حتى ينسى بفرحه شكر ربه ويغتم بالمصائب حتى تشغله عن الرضا عن ربه ان نابته نائبة سبق الى قلبه الفزع الى العباد والاستعانة بهم يطلب من ربه الفرج اذا أيس من الفرج من قبل الخلق فان طمع في دنو الى مخلوق نسى مولاه من اصطنع اليه معروفا غلب على قلبه حب المصطنع اليه وشغل قلبه بذكره وألزم قلبه حبه وشكره ناس في جميع ذلك ربه يثقل

عليـه بذل القليل من ماله لمن لا يكافىء عليه الا ربه
ويخف عليه بذل الـكثير لمن لا يكافئه أو يؤمل منـه
منفعة في دنياه يأثم فيمن أحب فيمدحه بالباطل ويعصى
الله فيمن يبغضـه فيذمه بالباطل يقطع بالظنون ويحقق
بالتهم يكره ظلم من ينتصر لنفسه أو ينصره من العباد
غيره ويخف عليه ظلم من لا ناصر له سوى ربه يثقل
عليه الذكر ويخف عليه فضول القول ان كان في رخاء
فرح ولها واسى وطغى وبغى وان زال عنه الرخاء شغل
قلبه عن الواجبات وظن أن لا يفرح ولا يمرح أبدا ان
مرض سوف التوبة وأظهر الندامة وعاهد أن لا يعود
وان وجدالراحة نقض العهد ورجع منقريب وان خاف
الخلق ورجا دنياهم أرضاهم بما يكره مولاه وان خاف
الله كما يزعم لم يرضه بما يكره الخلق يستعيذ بالله من
شر من هو فوقه من العباد ولا يعيذ من هو دونه من
الخلق من شر نفسه شفاؤه في امضـاء غيظه وان كان
مما يسخط ربه ينظرالى من فضل عليه فيالرزق فيستقل

نعم ربه فلا يشكره ولا ينظر الى من هو دونه في العيش فيشكر النعمة يتشاغل بالفضول عن الصلوات الى آخر أوقاتها فان صلى صلى لاهيا عن صلاته غير معظم لمولاه اذا قام بين يديه اذا أطال امامه الصلاة ملها وذمه وان خففها اغتنم خفته وحمده قليل الدعاء ما لم تنزل به الشدائد والعلل فان دعا فبقلب مشغول بالدنيا .

قال محمد بن الحسين : هذه الأخلاق وما يشبهها تغلب على قلب من لم ينتفع بالعلم فبينا هو مقارن لهذه الأخلاق اذ رغبت نفسه في حب الشرف والمنزلة وأحب مجالسة الملوك وأبناء الدنيا فأحب أن يشاركهم فيما هم فيه من راخى عيشهم من منزل بهى ومركب هنى وخادم سرى ولباس لين وفراش ناعم وطعام شهى وأحب أن يغشى بابه ويسمع قوله ويطاع أمره فلم يقدر عليه الا من جهة القضاء فطلبه ولم يمكنه الا ببذل دينه فتذلل للملوك ولاتباعهم وخدمهم بنفسه

وأكرمهم بماله وسكت عن قبيح ما يظهر من مناكير على أبوابهم وفي منازلهم وقولهم وفعلهم ثم زين لهم كثيرا من قبيح فعالهم بتأويله الخطأ ليحسن موقعه عندهم فلما فعل هذا مدة طويلة واستحكم فيه الفساد ولوه القضاء فذبحوه بغير سكين فصارت لهم عليه منة عظيمة ووجب عليه شكرهم فألزم نفسه ذلك لئلا يغضبهم عليه فيعزلوه عن القضاء ولم يلتفت الى غضب مولاه الكريم فاقتطع أموال اليتامى والأرامل والفقراء والمساكين وأموال الوقوف على المجاهدين وأهل الشرف وبالحرمين وأموال يعود نفعها على جميع المسلمين فارضى بها الكاتب والحاجب والخادم فأكل الحرام واطعم الحرام وكثر الداعي عليه فالويل لمن أورثه عمله هذه الأخلاق. هذا العالم الذى استعاذ منه النبى صلى الله عليه وسلم وأمر أن يستعاذ منه هذا العالم الذى قال النبى صلى الله عليه وسلم «ان أشد الناس عذابا يوم القيامة . عالم لم ينفعه علمه» .

أخبرنا أبو بكر أخبرنا الفريابى أخبرنا قتيبة ابن سعيد أخبرنا الليث بن سعد عن سعيد بن أبى سعيد عن أخيه عباد بن أبى سعيد سمع أبا هريرة يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « اللهم إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ لأَرْبَعِ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ وَمِنْ دُعَاءٍ لا يُسْمَعُ » (١)

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو بكر بن أبى داود أخبرنا أحمد بن صالح المصرى أخبرنا عبد الله بن وهب أخبرنى أسامة بن زيد أن محمد بن المنكدر حدثه أنه سمع جابر بن عبد الله الأنصارى يقول سمعت رسول

---

(١) رواه النسائى في «كتاب الاستعاذة من «سننه» عن قتيبة عن الليث بسنده ومتنه كما رواه الفريابى شيخ الآجرى ، ورواه الحاكم في كتاب العلم من (المستدرك) من طريق عاصم ابن على عن الليث بن سعد ورواه ابن عبد البر في (جامع بيان العلم وفضله) من طريق عيسى بن حماد زغبة عن الليث بسنده المذكور هنا في « اخلاق العلماء » ومن هذا الطريق رواه الخطيب في باب اخلاص النيه من (الفقيه والمتفقه) .

الله صلى الله عليه وسلم يقول « اللهم انى أسألك علما نافعا وأعوذ بك من علم لا ينفع » قال جابر فأسرعت الى أهلى فقلت لهم انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بهؤلاء الكلمات فادعوا بهن •

آخر كتاب أخلاق العلماء والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه أجمعين •

فهـرس

« أخلاق العلماء للآجري »

تصويبات في التعليق على اخلاق العلماء

ص	رقم التعليق	س	خطــأ	صواب
٣٩	٢	٥	في بيان فضل العلم	في فضل العلم
٥٩	٢	٤	بعلى بالباء الموحدة	يعلى بالمثناة التحتية
٦٨	١	٨	للأذفان بالفاء	للأذقان بالقاف
٧٤	٢	١	الدرامي	الدارمي
٧٤	٣	١و٢	موسى أبى كردم	موسى بن أبى كردم
٧٧	١	٣	سقوط التكملة	« عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبى رواد بدل عبد الحميد »
٧٨	١	٤	رسسول	رسول
٧٨	١	١٤	عيبد بتقديم الياء	عبيد بتقـــديم الباء الموحدة على الياء
٨٥	١	١٣	الزبيد بالدال	الزبير بالراء
٨٧	١	٦،٥	خلل في الترتيب	وضع السطر الذى أوله « لم نكتبه » قبل الذى أوله «فيحديثه نكارة»
١٠١	١	٥	فذكره كما	فذكره وعنده « كما
١١٧	١	١	روه أيضا عبدالله	رواه عبد الله

وما سوى هذا مما يقع نادرا واضح يدركه القاري، وذلك كسقوط ألف « ابن » الواقع أول السطر واثباته في اثناءه وعدم مد همزة الآجرى ووضع همـــزة لفظ « المقرئى » جنب الياء لا فوقها وسقوط نقطة وخفاءها ٠